

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد
وحدة الأمن الفكري

سلسلة توجيهات من الحرمين الشريفين ٤

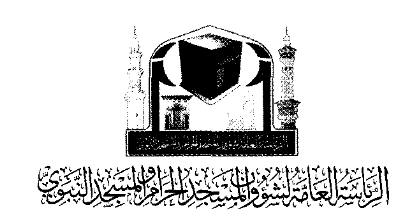


[مجموعة خطب لأئمة وخطباء الحرمين الشريفين]

الطبعة الأولى | 1436هـ



المَملَكةُ العَربيّةُ السُّعُوديّة
الرِّئاسةُ العامّةُ لِشُؤونِ المَسجِدِ الحَرامِ والمَسجِدِ النّبوي
الإدارةُ العامّةُ للتّوجيهِ والإرشادِ
وحدةُ الأمنِ الفِكريّ



سلسلة توجيهات من الحرمين الشريفين ٤



عاصفة الحزم

من منبر الحرمين الشريفين

[مجموعة خطب لأئمة وخطباء الحرمين الشريفين]

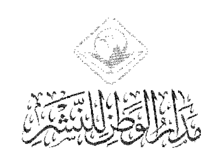
الطبعة الأولى | 1436 هـ

عاصفة الحزم

من منبر الحرمين الشريفين



الطبعة الأولى | 1436 هـ



المملكة العربية السعودية – الرياض

المقر الرئيسي - الروضة - ت: ١١٢٣١٣٠١٨

ت: ١١٤٧٩٢٠٤٢ (٣ خطوط) – ف: ١١٢٣٢٢٠٩٦

الموقع الإلكتروني **www.madaralwatan.com**

البريد الإلكتروني pop@madaralwatan.com
madaralwatan@hotmail.com



الفهرس

مقدمة

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

- **فلقد جعل الله الدين قائمًا بأمرين**: الحق، والقوة. الحق الذي اشتمل عليه الكتاب وبه نزل ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، والقوة التي تحمل هذا الحق وتحميه.

وقد امتدح الله هذه القوة إذا كانت سبيلًا لنصرة المظلومين والمستضعفين، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]، وغير ذلك من الآيات الكريمة، وقال النبي ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**». فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالـمًا كيف أنصره؟ قال: «**تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإنَّ ذلك نصره**» [متفق عليه].

وانطلاقًا من هذه الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة فقد بادرت المملكة العربية السعودية وأشقاؤها من دول التعاون الخليجي ودول العالم الإسلامي والعربي في نصرة أهلنا وأشقائنا في اليمن، ورفع الظلم والاضطهاد الذي تعرضوا له من قِبَل العصابات المارقة على الشرعية، المدعومة من جهات خارجية تسعى لإثارة البلبلة وإشاعة الفوضى ونشر الدمار والخراب؛ لتنفيذ مخططاتها الخبيثة الماكرة في بلاد العالم الإسلامي عامةً، وبلاد الحرمين الشريفين خاصةً.

وإن هذا الموقف الشجاع والحكيم من لدن خادم الحرمين الشريفين جاء حفاظًا على أمن اليمن واستقراره، وكف يد العَبَث والتخريب، وهو ينطلق من العمل بالمصالح العليا لبلاد الحرمين الشريفين ودول الخليج والعالم الإسلامي بأسره، ودرء المفاسد عنه، وحماية الأنفس والممتلكات والمقدرات، والقيام بواجب الأخوة تجاه المسلمين، وأداء حقوق الجوار، والأخذ على يد الظالم، وإيقاف الأجندات الخارجية التي تريد العبث بأمن المنطقة في وقت هي في أمسِّ الحاجة إلى التكاتف والتعاون على البر والتقوى والوقوف صفًّا واحدًا في هذه المرحلة الحرجة بعد استنفار جميع الحلول الدبلوماسية.

ولقد قام خطباء الحرمين الشريفين بدور رائد مشرف في هذا الأمر من خلال التأصيل الشرعي لهذه القضية، وبيان المصالح المترتبة، ودحض الشبهات والأباطيل المثارة من فئام الغي والضلال ومن سلك سبلهم الملتوية وطرقهم المنحرفة؛ فتكونت مادة نافعة من هذه الخطب المنبرية يَحْسُن أن تجمع في كتاب.

وإنه ليسر الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أن تقدم للقراء الكرام هذا الإصدار الجديد من: ((سلسلة توجيهات من الحرمين الشريفين)) بعنوان: «**عاصفة الحزم من منبر الحرمين الشريفين**» [مجموعة خطب لأئمة وخطباء الحرمين الشريفين].

نسأل الله أن يكون هذا الكتاب نافعًا ومفيدًا، كما نسأله تعالى أن يحفظ بلادنا من كيد الكائدين وعدوان المعتدين، وأن يوفق ولاة أمرنا لما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أ.د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس

إمام وخطيب المسجد الحرام

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

توطئة

محمد بن غالب البقمي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فحين تظهر الفتن ويستطيل البلاء فإن العقلاء لا يفتؤون ينوهون بالكلمة السواء وحُداء الحوار، فربما غلب صوت العقل، ورُئب الصدع بالمقاصد! بيد أن البعض لم يرفع رأسًا بتلك الجهود المبذولة، فما تركوا من خيار إلا أن تُقَشّرَ لهم العصا.

إن انبعاث صقور الحزم منبثق من قرار حكيم ورشيد، يعيد الأمور إلى نصابها، ويظهر للعابثين ولمن خلفهم الحقائق.

ولما كان السيف والقلم شقيقين تدفقت المحابر الأبية من منبر الحرمين الشريفين تُجَلي معنى الحزم وتبسط لفظ العاصفة فيه نصرةً للمظلوم، وتبييضًا للوجوه، وتشفيةً لما في الصدور المكلومة، وجهادًا على صعيد الكلمة، وإشادةً بغضبة الحليم.

وقد يسر الله تعالى إخراج هذا السِّفْرِ الموسوم بـ «**عاصفة الحزم من منبر الحرمين الشريفين**» موشحًا بمقدمة ضافية من معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، **فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن بن عبد العزيز السديس**، أثابه الله تعالى، ويأتي هذا الكتاب حلقة في توجيهات من الحرمين الشريفين»، وتضم هذه الكوكبة فوائد غزيرة، وتأصيلات علمية نفيسة لأئمة وخطباء الحرمين الشريفين.

وقد أُثِرَ التخفيف والتقريب ليكون للشباب نصيب منها، فإنهم يستعظمون قراءة الكتب الكبيرة، وما كان منها مقبول الحجم لطيف الشكل فربما ينظرون فيه.

وزيادة في تسهيل المعلومة فقد وُضعت لها فقرات جانبية قصيرة، توضح شيئًا من المقصود، ويُؤمّل معها أن القارئ ينظر فلا يملّ، ويقرأ فلا يَكِلّ.

ونحمد الله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة، وفضله السابغ، أن يسر هذا العمل، ثم نحن مدينون لولاة الأمر – حفظهم الله ورعاهم – بالدعاء، وببالغ الشكر والثناء على الرعاية وفائق العناية، وأتوجه بجزيل الشكر وعاطر التقدير لراعي هذا العمل ورائده معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي على ما أكرمنا به من توجيه سديد واهتمام بالغ، ودعمه اللامحدود، كل هذا، رغم كثرة مشاغله ومسؤولياته، بارك الله له في عمره ووقته، وكذلك الشكر موصول لسائر المسؤولين في الرئاسة العامَّة، ولأصحاب المعالي والفضيلة خطباء المسجد الحرام والمسجد النبوي على التجاوب والتعاون أثناء جمع ومراجعة وتدقيق هذه الخطب.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل مقبولًا عنده، وأن ينفعنا به، وينفع به كل من انتهى إليه.

وصلى الله، وسلَّم، وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عُني به

محمد بن غالب البقمي

التوجيه والإرشاد – وحدة الأمن الفكري

sui1436@hotmail.com

أهداف عاصفة الحزم

معالي الشيخ الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد

الخطبة الأولى

الحمدُ لله المُتفرِّد بخلقِه وأمرِه، المُتوحِّد في عزِّه وقهرِه، لا إله إلا هو المُنتقِمُ ممن خالَفَه، والمُهلِكُ لمن آسَفَه، أحمدُه - سبحانه - حمدَ شاكرٍ لما أولاه، المُعترِف بما امتنَّ به وأسدَاه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ حقٍّ ويقينٍ لا شكَّ فيه، وقول صدقٍ وجزمٍ لا ريبَ يعترَيه، وأشهدُ أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه ألَّفَ الله به بين القلوب المُتنافِرة، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى عِترتِه الطاهِرة، وعلى أصحابِه الأنجُم الزاهِرة، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا مزيدًا إلى يوم البعثِ في الآخرة.

أما بعد:

فأُوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله - رحمكم الله -؛ فتقوَى الله عُروةٌ ما لها انفِصام، ونورٌ يُضِيءُ طريقَ السلام، من تعلَّق بها وقَتْه - بإذن الله - من محذُور العاقِبة، وحمَتْه من شُرور كل نائِبة.

وخُذُوا - رحمكم الله - من الأعمال ما ينفعُكم في دار القرار، واحذَروا ما يُوقِع في دار البَوار؛ فأنتُم قادِمون على ما قدَّمتم، ومُجازَون على ما أسلَفتُم. انقطَع عن النفوس رجاءَ حلالها، وعايَنَت فيه طولَ نكَالها، ويلٌ لأهل الغفلة يُحذَّرون ولا يحذَرون، ويُذكَّرون ولا يذَّكَّرون، للدنيا يستعِدُّون،

وهم في الموتَى معدُودون.

فاستعِدُّوا – رحمني الله وإياكم – لصالح الأعمال، وارغَبُوا في جزيلِ الثواب والنَّوال، ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ [مريم: ٧٦].

معاشر المسلمين:

«**عاصفة الحزم**» بدأت بصمتٍ، وأهلُ الخليج نائِمون، وعصفَت بقوَّتها ودوِيِّها وهم في الميادين يعمَلون، وانتَهَت مُحقِّقةً أهدافَها وهم في ديارِهم آمِنون مُطمئنُّون.

تأمل في حالة الاستقرار والأمن الذي ننعم به

الله أكبر ولله الحمد، والله أكبر ولله المنَّةُ والفضل، أيُّ أمنٍ نعيشُه؟ وأيُّ حالة استِقرارٍ تُحيطُ بنا؟ إن من المعهود – عباد الله – أن أيَّ بلدٍ يخوضُ حربًا، أو يعيشُ حالةَ حربٍ أن تسُودَ أهلَه حالاتٌ من التأهُّب والقلق والاستِنفار، يظهرُ ذلك ويتجلَّى في خوف الناس، واضطِراب الأسعار، واختِفاء الأقوات، واحتِكار التموين.

أولاً: الإيمان بالله والتوكل عليه

ولكن بلدَنا – بفضل الله ونعمته ومنَّته، ثم بحكمة القيادة، وإيمان الشعب وثقتِه – يعيشُ حياتَه اليومية المُعتادة المألوفة، حالة الأمن والرخاء، حالة الهدوء والطُّمأنينة، والغُدُوِّ والرَّواح إلى الأعمال والمدارِس، والمصانِع والمتاجِر والمزارِع، يتسوَّقون ويتزوَّجون ويُسافِرون، ولمُناسباتهم يُرتِّبون ويُخطِّطون، والأطفال في ملاعِبهم يلعَبون ويمرَحون.

صورة الأمن انعكاس للالتفاف حول قيادة المملكة

إنه الإيمانُ بالله، والتوكُّل عليه أولًا، ثم الثقة بالقيادة والالتِفافُ حولها وتأييدُها.

إنها بلادُ الحرمين الشريفين، المملكة العربية السعودية، لم تكُن عِدائية ولا مُعتدِية، وليس لها

سياسة المملكة قائمة على الاعتدال

مطامِع توسُّعية، مشهودٌ لها باعتِدالها واتِّزان سياستها، وهُدوء تعامُلها.

ونعلمُ علمَ اليقين أن المُسلمين جميعًا تربِطُهم بهذه البلاد روابِطُ تتجاوَزُ علاقة المكان والبشر، ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

مكانة بلاد الحرمين وخصوصيتها

إنها روابِطُ العقيدة والدين والإيمان والأماكِن المُقدَّسة؛ فالعلاقةُ بهذه البلاد علاقةٌ عميقة، متينةٌ وثيقة، فوقَ اعتِبار الزمان والمكان والأشخاص، ومهما كانت المواقِع والمواقِف.

غيرةُ المسلمين عليها ليست لأرضٍ أو ثورةٍ أو نظام، غيرتُهم هي غيرةٌ على دينِهم، ومُنطلَق رسالتهم، ومُتنزَّل قُرآنهم، ومبعَث نبيِّهم محمدٍ ﷺ، ومُهاجَره ومرقَده - عليه الصلاة والسلام -.

التأييد غير المسبوق لسياسة المملكة

ومن أجل ذلك كلِّه مُجتمعًا؛ دينًا وسياسةً وقيادةً، لاقَت سياستُها تأييدًا عربيًّا وإسلاميًّا وعالميًّا غير مسبُوق، فكان القبُول لهذا التحالُف العربي الإسلامي المُبارَك، والتأييد العالميِّ المُقدَّر.

نعم، إنه الثقةُ بهذه الدولة ومكانتها ومِصداقيتها وعقيدتها ودورها وقوتها وقيادتها، كلُّ ذلك بعد توفيقِ الله جعل الجميعَ يلتفُّ حولها، ويُسلِمُها زمام المُبادرة في قيادة تحالُف «عاصفة الحزم» المُبارَكة.

معاشر المسلمين:

إدراك الخطر المحدق ومحاولات تمزيق الأمة

لقد أدرَكَت هذه البلادُ المُبارَكة، راعيةُ الحرمين الشريفين وخادمتُها، أدركَت الخطرَ المُحدِق بالمنطقة كلِّها، فأخذَت - بعد توفيق الله وتسديده، ثم بحكمة قيادتها وحِنكتها - تبنِي هذا التحالُف المَتين، للوقوف في وجه هذا التمدُّد الذي يستهدِف تمزيقَ الأمة، وإسالَةَ دمائِها،

من أجـل الأمة كلها وشـعـب الـيـمـن خـاصـة

وتقطيعَ أوصالِها، تحالُفٌ شريفٌ من أجل الأمة كلِّها، ومن أجل شعبِ اليَمَن الشقيق حتى لا يضيعَ كما ضاعَ غيرُه، ولئلا يُختطَفَ كما اختُطِف غيرُه.

هذا التحالُفُ المُبارَك رسالةٌ إلى أن أهل الإسلام مُدرِكون لسياسات بثِّ القلاقِل، وزعزعَة الاستِقرار، وتكوين العصابات وتوظيفها، وتجنيدِها في أعمالٍ إرهابية، وتصرُّفاتٍ استِفزازيَّة، عصاباتٌ مسكينة لا تُحسِنُ النظرَ إلى العواقِب، لا الدينية ولا الوطنية، عصاباتٌ لا مُستقبل لها في دينها، ولا في أوطانها؛ بل هي أدواتٌ يعبَثُ بها من يعبَث.

أدوات العبث الجديدة !!

لقد أدركَ الجميعُ أن مهمَّة هذه العصابات والجماعات المزرُوعة في منطقتنا، وفي مواقع الصراع والفتن، مهمَّتُها نشرُ الفوضَى، ومُشاغَبة الشرعية، وتوظيفُها أداةً بيدِ أعداء الأمة، وكلِّ من يُريد بها شرًّا وفُرقةً وطائفيَّةً، وبثًّا للقلق والفتن.

مهمة العصابات المزروعة نشر الفوضى

وفي هذا السِّياق والمسار جاءَت هذه الفئةُ الحوثيَّة الضالَّة المُنحرِفة في اليَمَن العزيز؛ لتُدمِّر كلَّ شيءٍ وتُسلِم قِيادَها لأعداءِ أهلِها وأبنائِها، ولتحمِل السلاحَ وتُعمِله في قتلِهم وتدميرهم، وهدم مساجِدهم ومدارِسهم وجامعاتهم ومرافقِهم، حتى وصلَ التطاوُل إلى شرعيَّة حكمهم، وإنزالهم حاكِمهم من كُرسيِّه، لم يسمَعوا للنداءات، ولم يستَجيبُوا الحوار، ومن يُفسِدُ بالقوة لا يُصلِحُه إلا القوة.

من يفسد بالقوة فلا يصلحه إلا القـوّة

لقد حصلَ لهذه العصابة انتِصاراتٌ سريعةٌ أمام شعبٍ أعزَل، صاحبَه نشوةُ انتِصارات، قادَتْه إلى الهلاك والإهلاك، كانوا حُفاةً عُراةً، مساكِنُهم الكُهوف، وكان اليَمَن الشقيقُ قد دخلَ في اضطِرابٍ وعدمِ استِقرار.

استغلَّت هذه العصابةُ واستُغِلَّت، استغلُّوا ضعفَ الدولة، وأعانَهم قومٌ آخرون وكانوا هم الطرفَ المُسلَّح، فتواطَئوا مع بعض الخونَة، فزحَفُوا حيث زحَفُوا، حتى دخلوا عاصمة البلاد بتواطُؤٍ مُشين، وهنا غرَّهم ومن وراءَهم هذا الانتِصار السريع، وظنُّوا أن اللُّقمةَ سائِغة؛ فتمادَوا في احتِقار الآخرين والتندُّر بهم، وأخذُوا يُهدِّدون ويُرعِدون ويُبرِقون في المنطقة ودول الجِوار يُهدِّدونَها في وجودها واستِقرارها.

مؤامرة العصابات من داخل اليمن وتجاوزها لحجمها

وما علِموا أنهم عصاباتٌ لا يُمكنُ أن تكون بحجم من يُواجِهُ دولة، فضلًا عن أن يُواجِهوا تحالُف الحقِّ.

معاشر المسلمين:

ووقفةٌ مع هذه العصابة وأخواتها في مواقع الفتن: ماذا قدَّموا؟ وماذا جلَبُوا؟ وهل جلَبُوا إلا الفُرقة والحزبيَّة والتعصُّب وقسوة العيش؟

الثمار المُرّة للعصابات المارقة

عصاباتٌ لا تفهَمُ أن الأوطانَ لا تُديرُها النَّزوات والطُّموحات المارِقة، لا تستوعِبُ أن استِخدامَ السلاح ضدَّ أهل الوطن لا يُمكنُ أن يجلِبَ سلامًا، أو يُحقِّق استِقرارًا، فضلًا عن أن يبنِيَ حُكمًا، عصاباتٌ لا تُدرِكُ آثارَ فِعالِها؛ لأن من يؤزُّهم تتغيَّر مصالِحُه، وتتبدَّلُ موازينُه، وتختلِفُ حساباتُه، إنها الطائفيَّةُ البغيضَة وأطماعُ غُويلِمَة السياسَة، ممن رضُوا بأن يكونوا خنجَرًا بيدِ الطامِعين الحاقِدين، يكونوا خنجرًا في خاصِرة بلادهم وشعبِهم.

التلاعب بالطائفية البغيضة

طائفيَّةٌ بغيضة، وعصبيَّةٌ مقيتة، ما دخلَت بلدًا إلا فرَّقته، وما تمكَّنت من شعبٍ إلا مزَّقته،

وما تمكَّنت من فِكرٍ إلا شتَّتَتْه. من استعزَّ بها ذلَّته، ومن استغنَى بها أفقرَته، ومن استقوَى بها أضعَفَته، ومن استعلَى بها أهانَته، طائفيَّةٌ لا تبنِي دارًا، ولا تعمُرُ أنصارًا، ولا تُؤسِّسُ دولًا؛ بل تُذكِي حروبًا، وتُمزِّقُ شعوبًا، وتُفرِّقُ قلوبًا.

عواقب الطائفية

أيها الإخوة في الله:

هذا حديثٌ عن الطائفيَّة والعصبيَّة، وليس عن الطائفة والمذهب، أو الفرقة أو القبيلة، فوجودُ المذاهبِ والفِرق والقبائل في الناس سُنَّةٌ من سُنن الله، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

ومن هنا، فمن المهمِّ - عباد الله - في أوقاتِ الفتن والأزمَات، من المهمِّ تحديدُ العدُوِّ؛ ففي أيام الفتن والمِحَن تختلِطُ الأوراق، وتلتبِسُ المفاهِيم، ومن لم يُحدِّد عدوَّه وخصمَه يكثُرُ أعداؤُه، ويزيدُ غُرماؤُه، ولا يُحقِّق هدفَه ولا يبلُغ مقصِدَه.

أهمية تحديد العدو

ومن أجلِ هذا، فإن الخلافَ في هذه الأزمَات ليس مع الطوائِف، ليس مع الشيعة أو التشيُّع، معاذَ الله أن يكون حبُّ آل البيت - رضوان الله عليهم أجمعين، وصلَّى الله وسلَّم وبارَك على سيِّدنا ونبيِّنا وأبيهم محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم -، معاذَ الله أن يكون ذلك مصدرَ قلقٍ، فضلًا عن أن يكون سببَ تمزيقٍ وتقطيعٍ وفتنةٍ.

الخلافُ خلافُ سياسات، خلافُ توسُّع وتمدُّد وأطماع، وسُوءُ علاقاتٍ مع الجِيران، وحقِّ الجِوار، وأدبِ الجِوار، وحقِّ الإسلام، وأدبِ الإسلام، فالفِرق والمذاهِب موجودٌ أكثرُها منذ العصور الأولى

للإسلام، مع ما يُحفَظ من الحِرص على الدعوة وبيان الحقِّ بالحِكمة والموعِظة الحسنة، والجِدال بالتي هي أحسن.

توظيف الطائفية للتخريب والفساد

ولكن العداءَ والحروبَ والنِّزاعات القائمة اليوم هي بسببِ هذا التطاوُل؛ لتوظيف الطائفية، وانتِهاك حقوق الدول والشعوب، وإذكاء نيران التعصُّب، من خلال وسائل الإعلام بأنواعها، ودفع هذه العصابات وتزويدها بالسلاح، ليتقاتَلَ أهلُ البلد الواحد والأمة الواحدة.

براءة آل البيت - رضوان الله عليهم - من تفريق المجتمعات أو إثارة النعرات

وحاشَ ثم حاشَ أن يكون آلُ البيت - رضوان الله عليهم - ومن يُحبُّهم ويُوالِيهم، حاشاهم أن يرَضوا أو يقبَلوا أن يُهانَ المُسلمون، وأن يُذلُّوا، وأن يُشتَّت شملُهم أو تُمزَّق ديارُهم، وتُقطَّع أوصالُهم.

ولسنا ممن يتَّخِذُ الدين أو المذهبَ أو العِرق وسيلةً لتفريقِ المُجتمعات، أو إثارةِ النَّعَرات، أو إذكاء العصبيَّات، أو إحياء العُنصريَّات.

كيف وديننا يُخاطِبُ الناسَ كلَّ الناس بقولِه - عزَّ شأنُه -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

سياسة المملكة تتسم بالتسامح إلا إذا اقتضت الحال الحزم

وبعد، حفِظَني الله وإياكم:

فلتمتدَّ الأيدي إلى هذه الدولة المُبارَكة التي تودُّ الخيرَ للجميع، وخيرُها - بفضل الله - عمَّ الجميع، سياستُها تتَّسِمُ بالمُرونة والتسامُح والتغاضِي والرَّزانة في كل ما يحدُثُ حولَها، ولكنَّها اضطُرَّت للخروج عن مسارِها لحالٍ اقتضَى ذلك، فقسَت ليزدجِرُوا، وحزَمَت من أجل تعديل

مسارِ الذين انحرَفُوا عن الجادَّة، من أجل الجميع وسلامة الجميع، وحقِّ الأمة، وخير الأمة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي محمدٍ ﷺ، وأقولُ قولي هذا، وأستغفِرُ الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفِروه، إنه هو الغفور الرحيم.



الحمدُ لله الواحد القاهِر، الأول والآخر، أحمدُه - سبحانه - على إنعامِه الوافِر، لا يُحصِي نعمَه مُحصٍ ولا يحصُرُها حاصِر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً مُدَّخرةً ذُخرًا لليوم الآخر، وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه المُجتبَى من أشرف العناصِر، صلَّى الله وسلَّم وبارَكَ عليه، وعلى آلِهِ وأصحابِه نجومِ الاهتِداء لكل سائر، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ ممن يرجُو اللهَ واليوم الآخر، وسلَّم التسليمَ المزيدَ المُتكاثِر.

أمـا بعـد، أيها المسلمون:

وحـــدة الكـلـمـة ونـصــرة الـجـــوار

تحالُفٌ وحزمٌ جمعَ الأمة، ووحَّد الكلمة، وتحوَّل فيه الوطنُ إلى قلعةٍ حصينةٍ، ووحدةٍ متينةٍ خلف جيشِهم الباسِل. دينٌ ووطنيَّةٌ تجلَّتَا حين ألَّمت بالبلد أزمة؛ نُصرةً لدين الله، وحِفظًا للبلاد، وقيامًا بحقِّ الجِوار. التَحَمَت - بفضل الله - الجبهاتُ الداخليَّةُ والخارجيَّةُ، فكانت هي السدَّ المنيع قلوبًا ومشاعِر، وأفعالًا وألسِنةً.

قـــرار حـكـيـم وشـجـاع

في تحالُفٍ عربيٍّ إسلاميٍّ مُبارَك، تقودُه الرياض سياسيًّا وعسكريًّا، يقودُه سلمان الوحدة والتسامُح والاجتماع، سلمانُ الحزم والعزم، سلمانُ العزَّة والكرامة، رجُلُ الإرادة والإدارة، عميقُ الإدراك لقضايا أمَّته الإسلامية والعربية، دءوبُ العمل، كتُوم التصرُّف، دقيقُ الفَهم، شُجاعُ القرار. دولةٌ مُبارَكة، السلامُ ديدَنُها، ومن كان السلامُ ديدَنَه فلن يتمادَى في مواجهةٍ حربيَّةٍ فُرِضَت عليه. لم يكُن هدفُ «عاصفة الحزم» القضاءَ على أحدٍ؛ بل بسطَ السلام، وتعزيزَ الشرعيَّة، ودفعَ الجميع لحوارٍ ينتظِمُ الجميع.

إخوتَنا في اليمَن السعيد الشقيق، لقد قالت لكم «**عاصفة الحزم**»: ويعودُ الأملُ بإذن الله.

من أهداف عاصفة الحزم

انتهَت «**عاصفة الحزم**»، وبقِيَ لديكم عاصفةُ الحَسم، إن من ساعَدَكم هو من أجل أن تُشمِّروا عن سواعِدكم وتحرير إرادتِكم، التدخُّل كان ضروريًّا لتعتدِلَ كِفَّةُ الميزان. أملٌ لإخواننا في اليمَن يُحوِّلونه إلى واقِع، يُبدِّلوا ما هم فيه من نزاعاتٍ وخلافاتٍ تسحَقُهم وتُدمِّرهم، إلى مشروعِ سلامٍ وإعمارٍ، في كفاحٍ من أجل الإصلاح، بعزمٍ وحزمٍ، وأملٍ وعملٍ. إعادةُ الأمل من أجل يمَنٍ عربيٍّ مُسلم.

من أجل الإصلاح

وبعد: فيا سلمان الأمل، ويا أيها التحالُف المُبارَك، إن الأمة تنتظِرُ عواصِف حزم لاجتِثاثِ التطرُّف والإرهاب والطائفيَّة والعُنصريَّة والفقر والفساد، وينتظِرون ناطِقًا رسميًّا، ومُتحدِّثًا إعلاميًّا يُحدِّث بمِصداقيةٍ عن كل ما يتمُّ تحقيقُه من نفعٍ ودفعٍ.

فقد أسمَعتُموهم لغةً إعلاميَّةً علميَّةً هادِئة، مُتواضِعة، بعيدةً عن التشنُّج والتَّهويل والعواطِف والشِّعارات، علَّمتُموهم لغةَ الأرقام والإحصائيات والخرائِط والمواقِع، في احترامٍ غير معهودٍ في لغة المنطقة وإعلامها، وبخاصَّةٍ أيام الحُروب والمعارِك والخُصومات.

مبادرات المملكة الحكيمة

تكلَّمتُم بلُغة الحقائِق أولًا بأول، احترمتُم المُستمِع والمُشاهِد واحترمَكم، وقدَّرتُم الشعوبَ والحكومات وقدَّرُوكم، ابتعَدتُّم عن الطائفية الإقليميَّة الضيِّقة، لغةٌ راقيةٌ أدارَت الأزمةَ بنجاح مُنقطِع النظير.

فبارَك الله في الجهود، وسدَّد الخُطَا، وحقَّق النصر، وحفِظَ الأمة، وبارَك الله لهذه الدولة المُبارَكة تجدُّدها وحيويَّتها، فهي دولةٌ مُتجدِّدة مُحافِظة، ذاتُ مُبادراتٍ حكيمةٍ وقويَّةٍ، ترسُمُ الخُطوطَ لأجيال المُستقبَل، وتضعُ أولويات البلاد في مُقدِّمة اهتمامها، في ظلِّ ظروف المنطقة المُحيطة.

الثبات على الثوابت والأصول

ثباتٌ وتجدُّد، ثباتٌ على ثوابِت الدولة وأصولها المُنطلِقة من كتاب الله وسُنَّة رسولِه محمدٍ – صلى الله عليه وآله وسلم –، وتثبيتِ أركان الحُكم وقوَّته وحيويَّته، بما يُعزِّز مكانةَ الدولة إقليميًّا ودوليًّا، ومُواصَلَة مسيرة التطوير والتحديث والبناء والنَّماء.

بارَكَ الله في هذه الدولة، وأعانَ المسئولين على مسئولياتهم، وجعلَهم عونًا وسندًا، ووفَّق وليَّ أمرنا لما يُحبُّه ويرضاه، وسدَّده وأعانَه، ورزقَه البِطانةَ الصالحة التي تدُلُّه على الخير وتُعينُه عليه، وأجرَى الخيرَ على أيديهم، في حزمٍ وعدلٍ ورحمةٍ وإحسانٍ.

اللهم إن في تدبيرِك ما يُغنِي عن الحِيَل، وفي عفوِك ما يمحُو الزَّلَل، وفي كرمِك ولُطفِك ما يُحقِّقُ الأمل، اللهم فبقوَّة تدبيرِك، وعظيمِ عفوِك، وسَعَة حلمِك، وفيضِ كرمِك، انصُرنا، اللهم انصُرنا وأيِّدنا واحفَظنا ونجِّنا والطُف بنا، واكفِنا شرَّ كل ذي شرٍّ، جلَّ ثناؤُك، وتقدَّسَت أسماؤُك، ولا إله غيرُك.

اللهم إنا نستودِعُك دينَنا وبلادَنا ووُلاةَ أمرنا وجيشَنا وأهلينا، اللهم أنت عضِيدُ تلك النواصِي، ونصيرُ عبادِك، اللهم فزِدهم قوَّةً إلى قوَّتك، ونصرًا إلى نصرِهم.

اللهم إنا نستودِعُك اليمَن وأهلَه، اللهم احقِن دماءَهم، ورُدَّ عليهم أمنَهم، وابسُط العيشَ الكريم في ديارِهم.

ألا فاتقوا الله – رحمكم الله –، وصلُّوا وسلِّموا على عبدِ الله ورسولِه: نبيِّنا محمدٍ – صلى الله عليه وسلم –، فقد أمرَكم بذلك ربُّكم، فقال – عزَّ قائلًا كريمًا –: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].



التأصيل الشرعي لأحداث اليمن

الخطبة الأولى

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

إن الحمد لله، نحمدُه ونستعينُه ونتوبُ إليه ونستغفرُه، نحمدُه - سبحانه - حمدًا لا انقِطاع لراتبِه، ولا إقلاعَ لسحائِبِه.

الحمـــدُ لله القـــويِّ القـــاهرِ   المُسـبِغِ المُـولِي العطـاءَ النـاصِرِ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، به نحُولُ وبه نصُولُ وبه نُقاتِل، أبانَ لنا معالِمَ الدين عمومًا وخصوصًا، وأمرَ المُؤمنين أن يكونوا بُنيانًا مرصوصًا، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه غزَا والسماءُ تحسِدُ الأرضَ لسيرِه، والنجومُ تودُّ لو سرَت مع سنابِكِ خيلِه، فصلَّى الله على محمدِ بن عبد الله منصورِ المواكِب، في الأوائِل والعواقِب، وآله ذوِي الفضل والمناقِب، وصحبِه الشُّمِّ أُسْدِ الكتائِب، ومن سارَ على نهجِهم من الصلاهِب، في الفتن والغياهِب، ومن تبِعَهم في حُسنِ الطلائِبِ والرغائِب، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فيا عباد الله:

أُوصِيكم بتقوَى الله جل جلالُه؛ فقد عزَّ من اتَّقاه، وذلَّ من خالفَه وعصَاه.

أفضل العُدَّة تقوى الله

تقوى الله أفضلُ العُدَّة في الحرب، وأقوَى المكيدَة على العدُوِّ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

معاشر المسلمين:

في ظلِّ الأحداثِ الراهِنة التي رفعَت فيها الفتنةُ في اليمَن الشقيقِ أجيادَها، وجمعَت للشرِّ أجنادَها، وأطالَت سواعِدَها، وأعلَت قواعِدَها، وآلَ ناجِمُها قادِحًا، وعادَ جذَعُها قارِحًا، استعْلَت تشتعِلُ اشتِعالًا، وراياتُها تخفِقُ يمينًا وشمالًا، وتبطَّن أهلُها بالظُّلم الصريحِ، والجَورِ الفَسيح، والاعتِداء القَبيح.

ظهور الفتنة والظلم في اليمن

ظُلمٌ تراكَمَت مظالِمُه وظُلَمُه، واتَّصلَت غمائِمُه وغُمَمُه، وعانَى منه أشِقَّاؤُنا في اليمَن العزيز علينا أشدَّ المُعاناة، بين قتلٍ وترهيبٍ، واعتِداءٍ أثيمٍ وتخريبٍ، أدَّى إلى الهِجرة والتغريب.

فالأعراضُ بينهم منهُوكة، والأستارُ مهتُوكة، والدماءُ مسفُوكة، والأموالُ مُجتاحَة، والديارُ مُستباحَة، ومعالِمُ الحقِّ قد دُرِسَت، وألسِنَةُ العدلِ قد خُرِسَت، ورياحُ القتل والنَّهبِ هبَّت فلا ترقُد، وأشخاصُ الظُّلم والإثمِ مثُلَت فلا تقعُد.

جعَلُوا يُغيرُون ويُبيرُون، ويُثيرُون من الفتن ما يُثيرُون، لا عن الدماء كفُّوا، ولا عن الأعراضِ عفُّوا.

المنهج المعتدل لبلاد الحرمين

رأينَا من الأحواثِ ما يبعَثُ الأسَى ... فمِن هولِهِم أكبادُنا تتفطَّرُ
ضلالٌ وإرهابٌ وطَيشٌ وفتنةٌ ... وزيغٌ وظُلمٌ كالِحُ الوجهِ أغبَرُ

معاشر المؤمنين:

ولم تكُن بلادُ الحرمين الشريفين حرسَها الله - والعهدُ بها كذلك - بمعزِلٍ عن هذا كلِّه، بل كانت تُسدِّد وتُقارِب، وتُحاولُ جهدَها رأبَ الصدع، وجبرَ الكسر، ولمَّ الشمل، من خلال الحلول السِّلمية، والمساعِي الحوارية، لعلَّ هؤلاء القوم يرتدِعُون، وعن ظُلمهم وعُدوانهم يكفُّون، ولكن ..

إذا كان الطِّباعُ طِباعَ سُوءٍ ... فلا أدبٌ يُفيدُ ولا أديبُ[1]

وما الحِيلةُ وقد حلَّ القضاء، ونزلَ الابتِلاء؟! وسُنَّةُ الله في الخلقِ ماضِية، وحِكمتُه في البرايا قاضِية، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]. فاشرأبَّت مرامِي العزم، فكانت - بفضل الله وعونِه- «عاصفة الحزم».

سنة البلاء و التمحيص

واستعمِلِ الرِّفقَ الذي هو مكسَبٌ ... ذِكرُ القلوبِ وجِدَّ واحلُم وارحَمِ[2]
والعزمُ قبلَ الحزمِ فاعزِم واحزِمِ ... وإذا استبَانَ لك الصوابُ فصمِّمِ

وهذا ما كان - بفضلِ الله ومنِّه - انطِلاقًا من قولِه تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

إن بعد العزم حزمًا

إخوة الإيمان:

إن «عاصفة الحزم» قرارٌ تأريخيٌّ، جاء في وقتِه وحينِه، بل إنه ضرورةٌ شرعيَّة، ومصلحةٌ وطنيَّة، وحاجةٌ إقليميَّة، وموقِفٌ شُجاع، ورمزُ وحدةٍ وتكاتُفٍ وعزَّةٍ وإخاء، وتحالُفٍ وشُموخٍ وإباء، ونُصرةٍ وتعاوُنٍ ووفاء، وحزمٍ أتى بعد أن استنفَدَ الحليمُ جميعَ أغراضِه وطُرقِه السِّلميَّة. والحَزمُ في موضعِه عينُ الحكمة والصواب.

قرار تأريخي وضرورة شرعية

---

(١) البيت من غير تسمية في عيون الأخبار لابن قتيبة: (١/ ٥٦)، وجمهرة الأمثال (٢/ ٣٠)، والحيوان (١/ ٥٠١).
(٢) البيتان لعمرو بن يحيى الهيثمي كما في جريدة العصر (٢/ ٥٥٢)، ومجمع الحكم والأمثال (٢/ ٤٢٢).

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكُن له بوادِرُ تَحمِي صفوَه أن يُكدَّرَا[1]
ولا خيرَ في علمٍ إذا لم يكُن له حازِمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصدَرَا

الرؤية التأصيلية شرعًا في عاصفة الحزم

غيرَ أن من الأهمية بمكانٍ تأصيلَ هذه القضية بالرؤية الشرعيَّة، التي تُبيِّنُ الأُسس والمُنطلَقات التي ترتكِزُ عليها، من النصوص والقواعِد والمقاصِد الشرعيَّة:

لقد جاء هذا القرارُ الشُّجاعُ العظيمُ درءًا للمفاسِد الكُبرى، وتحقيقًا للمصالِح العُليا، ودفعًا للباغِي الغادِر الصائِل، ورفعًا للضرَر والعُدوان الحاصِل، مُراعِيًا مقاصِد الشريعَة في حفظِ الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والمالِ، والعِرض. وتحقيقِ الأمنِ والاستِقرار.

الأضرار جرَّاء زعزعة الأمن والاستقرار

جاء لنُصرةِ جارٍ مضُوم، وشعبٍ مكلُوم، وشرعيَّةٍ مسلُوبة، ومُقدَّراتٍ منهُوبة، وردعٍ للانقلابيِّين الإرهابيِّين، وصدٍّ للظالِمِين المُعتَدين، المدعُومين من أجندَاتٍ خارِجيَّة، وأطماعٍ عُدوانيَّةٍ في المنطِقة بأسْرِها.

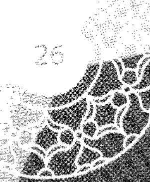
فكم هي الشُّرور والأخطار، والآثارُ السلبيةُ والأضرار، التي ستنتُجُ وتحصُلُ لبلاد الحرمين الشريفين، ولليمَن الشقيقِ، وللمنطقة العربية والإقليمية، وحتى للعالَمِ أجمع، جرَّاء زعزعَة الأمن والاستِقرار؟!

الأطماع المتجددة في الحرمين الشريفين

ماذا سيحدُثُ لو لم تقِف المملكةُ هذا الموقِفَ الشُّجاعَ ضدَّ من أعلنُوا عن مكنُون نواياهم، من اختِلال أمنِ الحرمين الشريفين في مكَّة المكرمة، والمدينة النبوية المُنوَّرة، مهدِ الوحي ومنبَع الرسالة،

---

(١) البيتان للنابغة الجعدي، جمهرة أشعار العرب، صفحة (٣٨)، الشعر والشعراء (١/ ٢٨٠).



ومثوى رسولِ الهُدى ﷺ. فهي مركزُ القوة وقِبلةُ العالَم.

موقف شجاع وضربات استباقية!

إن المملكة وإخوانَها الذين شارَكوها هذا الموقِف الشُّجاع تأسَّوا بنبيِّ الهُدى ﷺ عندما بلغَه أن الرُّوم يُعِدُّون العُدَّة لغزوِه، فلم ينتظِرهم حتى يغزُوه، بل جهَّز جيشَ العُسرة وخرجَ إليهم، فألقَى اللهُ الرُّعبَ في قلوبِ أعدائِه. الله أكبر!

أتُداسُ أقداسُ الجُدود تعنُّتًا ... ومساجِدُ التقوَى تُهانُ وتُزدَرَى

ودمُ الثُّكالَى واليتامَى مُهرَقٌ ... يجرِي على أشلائِهم مُتحدِّرًا

نصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم

لقد بادَرت المملكةُ المحروسةُ مُبادرةً تأريخية، سيكتبُها التأريخ بمِدادٍ من ذهب؛ لنُصرة المظلُوم والأخذ على يدِ الظالِم حتى يكُفَّ عن ظُلمه ويرتدِع، تحقيقًا لقولِ النبي ﷺ: «انصُر أخاكَ ظالِمًا أو مظلُومًا»، فقال رجُلٌ: يا رسولَ الله! أنصُره إذا كان مظلُومًا، أفرأيتَ إذا كان ظالِمًا كيف أنصُره؟ قال: «تحجِزُه أو تمنَعُه من الظُّلم؛ فإن ذلك نصرُه»؛ متفق عليه[1].

وقد قال المولَى جل وعلا: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

من حقِّنا المشروعِ صدُّ مُكابِرٍ ... ظنَّ الظُّنونَ بنفسِه فتقدَّمَا

لو كان ذا رأيٍ لقدَّرَ أمرَه ... ولعادَ عن إرهابِه وتأثَّمَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالـمًا أو مظلومًا، برقم(٢٤٤٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالـمًا أو مظلومًا رقم(٢٥٨٤).

إخوة الإسلام:

عاصفة الحزم اقتضاء أخوي وواجب شرعي

ولقد كان من أهمِّ مُنطلَقَاتِ هذا القرارِ الحكيم المُوفَّق: مدُّ يدِ العون والغوثِ لإخواننا في يمَن الإيمان والحِكمة، الذين طلبُوا العونَ والمُساعَدَة من إخوانهم وأشقَّائِهم، وتحقيقًا لواجِبِ الأُخُوَّة والنُّصرة، ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾ [الأنفال: ٧٢].

واليمَنُ جزءٌ عزيزٌ، وبلدٌ شقيقٌ غالٍ على نفوسِ المُسلمين، جاءَت نصوصُ الشريعة في بيان مكانتِه، وحكمةِ أهلِه عبرَ التأريخ؛ يقولُ ﷺ: «**أتاكُم أهلُ اليمَن، هم أرقُّ أفئِدةً وألْيَنُ قلوبًا، الإيمانُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيَّة**» متفق عليه[(١)].

تعنت البغاة على أهل الحكمة والإيمان

فأنَّى لهؤلاء البُغاة أن يعتَدوا عليهم؟! كيف وقد خبَرَ الجميعُ أنهم لا تكُفُّهم المُفاوضَاتُ عن الجَهَالات، ولا الحِوارات عن الضلالات، فكان أمرُ الله النافِذ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

من ثوابت المملكة إرساء السّلم، والحزم مع من يهدده وردّ ظلمه

ومن ثوابتِ بلاد الحرمين المحروسة: أنها لا تدعُو إلى الحرب والاعتِداء، ولا تنطلِقُ من طائفيَّةٍ وأهواء؛ بل تقِفُ مواقِفَ الحكمة والحلمِ، وتسعَى إلى تعزيزِ الأمنِ والسِّلمِ الدوليَّيْن، وحينما يأتي دورُ العَزْم والحَزْم والجَزْم والحَسْم، فإنها تُبادِرُ لإغاثة الملهُوفين، ورفع الظُّلم عن المظلُومين، وردِّ البُغاة الظالِمين المُعتَدين، مما يُوجِبُ على الجميع دعمُها، ومُؤازرَتُها وتأييدُها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المخارج، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، برقم (٤٣٨٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه رقم (٥٢).

وأمنُ بلاد الحرمين الشريفين خطٌّ أحمر لا يُمكن تجاوُزُه، ولا يُتسامَحُ مع كلِّ من أرادَ النَّيلَ منه كائنًا من كان.

أمن بلاد الحرمين الشريفين خط أحمر

وما الحَزمُ إلا العَزمُ في كل موطِنٍ ... وما الحَسمُ إلا معدِنُ العِزِّ والفخرِ
وما المرءُ إلا عزُّه وإباؤُه ... فإن قصُرَا عنه فلا خيرَ في الوَفرِ

ولعلَّها رسالةٌ حاسِمةٌ لكلِّ من تُسوِّلُ له نفسُه العبَثَ بأمنِ بلاد المُسلمين ومُقدَّراتهم، وفي استِمرارها درسٌ بليغٌ حتى تُحقِّقَ أهدافَها وآثارَها، في تعزيزِ الأمن والسِّلم للبلاد والعباد.

لا تترُكِ الحزمَ في أمرٍ تُحاذِرُه ... فإن أمِنتَ فما للحزمِ من باسِ[1]
العجزُ ضُرٌّ وما بالحَزم من ضررٍ ... وأحزَمُ الحَزم رفعُ الظُّلمِ عن ناسِ

بشائر النصر

وإننا لنتفاءَلُ - بإذن الله - بانبِلاجِ صُبحِ النَّصر المُبين في كل مكانٍ، على الضِّرابِ والآكام، لاسيَّما لإخواننا في اليمَن الأبِيَّة، هاتِفين: صبرًا صبرًا، إن مع العُسر يُسرًا، ومع اليُسر فتحًا ونصرًا، وستبرُقُ بين بيارِقكم - بوعدِ الله - تباشِيرُ النصر، وسيُسطِّرُ التأريخُ بمِداد البُطولةِ ملاحِمَ العزَّة والفخر.

البغي إلى زوال

ولقد أثبَتَت هذه البلادُ المُبارَكة أنها أكثرُ ما تكونُ تلاحُمًا، وأشدُّ ما تكونُ تماسُكًا في الأزمَات والمُلِمَّات. فالبغيُ مهما زمجَرَ فإلى تتبيرٍ وزوال، ومهما دمدَمَ فإلى غُبورٍ ودَوال، وستظلُّ بلادُ الحرمين - بإذن الله - حِصنًا حصينًا، تتهاوَى على صلابتِه سِهامُ الحاقِدين، وصخرةً صلْدًا تتحطَّمُ على منعتِها مطارِقُ المُعتَدين، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

(١) ينظر: زهر الأكم (٣/ ١٨٦).

ألا فاتَّقوا الله - عباد الله -، واعتصِموا بحبلِه المتين، وأبشِروا بالنَّصر والتمكين؛ فإن نصرَ الله قريب، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

باركَ الله لي ولكم في الوحيَين، ونفَعني وإياكم بهديِ سيِّد الثَّقلَين، أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ الله العظيمَ الجليلَ لي ولكم، ولسائرِ المسلمين والمُسلِمات من كافة الذنوبِ والخطيئاتِ، فاستغفِرُوه وتوبُوا إليه، إنه هو الغفورُ الرحيم.

☼ ☼ ☼

الخطبة الثانية

الحمدُ لله مُعِزِّ الحقِّ ومُديلِه، ومُذِلِّ الباطِلِ ومُزِيلِه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له الملِكُ الديَّان، وأشهدُ أن نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه نهى العالمَين عن البغيِ والعُدوان، وحثَّ على صدِّ المارِقين بالحُجَّة والسِّنان، صلَّى الله وسلَّم وبارَكَ عليه وعلى آله وصحبِه والتابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمـا بعـد، فيا عباد الله:

اتقوا الله تعالى حقَّ تقوَاه، واعلَموا أن النصرَ لا يكونُ إلا من عند الله جلَّ في عُلاه، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

إخـوة الإيمـان:

من بشائر النصر تحقق وحدة الصف والقوة في الحق

وإن من بشائرِ النصر- بحمدِ الله - ما تحقَّق من وحدة الصفِّ والقوةِ في الحقِّ، والتحالُف والتوافُق، فالحمدُ لله أن جمعَ لنا العقيدةَ والتوحيد، والحرمين والسنَّة، والأمنَ والمنَعَة.

وواجِبُنا جميعًا في مواقِف الفتن والنوازِل، ووسط هذه العواصِف القواصِف، أن نزرعَ الثقةَ في أنفُسنا تجاهَ مواقِف وُلاة أمرِنا وعلمائِنا، وأن يكون الجميعُ يدًا واحدةً وفي خندقٍ واحدٍ، لخدمةِ الدين ثم الوطن والأُخُوَّة الإسلامية في كل مكانٍ؛ لنُفوِّتَ الفرصةَ على العدوِّ الذي يتربَّصُ بنا الدوائِر.

الثقة في ولاة أمرنا وعلمائنا

فإلى قائِدنا المُوفَّق ووليِّ أمرِنا المُسدَّد، وإخوانِه قادةِ التحالُف الميامِين: بورِكتم وبُورِكَت مساعِيكم الحازِمة، لقد رفعتُم الرءوس، وأبهَجتم النفوس، وحزَمتم العمل، وأعدتُم الأمل،

ووقفتُم مواقِف العزَّة والكرامة والإباء؛ سِيرُوا على بركةِ الله، والأمةُ من ورائِكم، وإنها - بإذن الله - معكم صُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء.

وعصفُنا الحزمُ يُهدِي النصرَ للنُّجُبِ وراحةُ النفسِ لا تخلُو من التَّعبِ
كم كان في ضربِ الرِّقابِ بها والحربُ مُشتقَّةُ المعنى من الحرَبِ
يا خادمَ الحرمين، حزمُ مُغفَّرٍ في عصفِ مُحتسِبٍ لا قصفِ مُكتسِبِ
فالعزمُ أسرعُ إدراكًا إلى الأرَبِ في عصفِه الحزمُ بين الراحِ والنَّصَبِ
حزمُ العواصِفِ سامٍ أن يُحيطَ بهِ نظمٌ من الشِّعرِ أو نثرٌ من الخُطَبِ

واجب العلماء في حوالك الفتن

ويا علماء الأمة ودُعاتَها استنهِضُوا الهِمَم والعزائِم، وبشِّروا بالنصر الدائِم، رسِّخوا العقيدةَ الإيمانيَّة الصحيحة لدى النشء والأجيال، في ارتِكازٍ على العلم المتين، والفِكر المُتأصِّل المَكين؛ ليتحصَّنوا من الفتن والشِّعارات الزائِفة، ويستوعِبُوا الأحداثَ الجارِية، ويستقرِئوا الآثار الآتِية.

أهمية اجتماع الكلمة

وإلى أشقَّائِنا في اليمَن السعيد: أنتم من القلوبِ في السُّويدَاء، ومن العيُون في المُقَل، ما يُفرِحُكم يُفرِحُنا، وما يُحزِنُكم يُحزِنُنا.

فاللهَ اللهَ في الاتحاد واجتِماع الكلمة، ووحدة الصفِّ، وتفويتِ الفُرصة على الأعداء المُتربِّصين، والانقلابيِّين الإرهابيِّين، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

غدًا بإذن الله نفرح بالنصر والعزة

وغدًا نفرحُ بيمَن النصر والعزَّة بإذن الله، ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم: ٤، ٥].

النصر رباط ساعة

وإلى أبطالِنا الأشاوِس، وجنودِنا البواسِل، أقوَى صُقور، وأعظم نُسُور، من أثلَجُوا الصُّدور: هنيئًا لكم الجهادُ والرِّباطُ في حمايةِ الثُّغور، ويا بُشراكُم بعظيمِ الثوابِ والأُجور. ألا فاعلَموا - بكل يقينٍ وقناعةٍ - أن النصرَ صبرُ ساعة، وها هي بشائرُ النصر تعبِقُ وتفُوح، وراياتُه خفَّاقةٌ تُرفرِفُ وترُوح؛ فاثبُتوا ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

شرف الشهادة في سبيل الله

• وإلى ذوِي شُهدائِنا الأبرار: صبرًا واحتِسابًا، فهنيئًا لجنودِنا المُجاهِدين شرفُ الشهادة في سبيلِ الله، ثم بالدفاعِ عن أمنِ الحرمين الشريفين، وهذا وِسامُ العزِّ والفخر والشرَف، وتاجُه اللألاء، ولن يُحرَموا - بإذن الله - من المولى سبحانه فضلَه ونوالَه، وما أعدَّه للشُّهداء في سبيلِه، ثم لن يعدَموا من وُلاتِهم تشجيعَهم وذوِيهم، ولا من المُسلمين دعواتِهم الصالِحة.

إعداد العدّة بالالتفاف حول القادة والعلماء والدفاع عن العقيدة

• ويا أيها الشبابُ المُوفَّق: التفُّوا حولَ قادتِكم وعلمائِكم، وأعِدُّوا العُدَّة للذَّود عن عقيدتِكم وأوطانِكم، ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: ٦٠].

احذروا الشائعات

واحذَروا الأراجِيفَ والشائِعات؛ فإنها بلايا تجتذِبُ المنيَّات، ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾ [النور: ١٥].

دور الإعلام: صدق الكلمة، وتحرّي الحقيقة ومواجهة الشائعات

• ويا رِجال الإعلام: اللهَ اللهَ في صدقِ الكلمة، وتحرِّي الحقيقة؛ فالحاجةُ ماسَّةٌ مع كثرةِ الإعلام المأجُور إلى وضعِ ميثاقِ شرفٍ عالميٍّ، يُضبَطُ فيه مسارُ الإعلام الجديد، لمُواجَهة الشائِعات المُغرِضات، ودحضِ الأكاذِيب والافتِراءات.

مطلب العودة إلى الله

والأمةُ جميعًا مُطالبةٌ بالعودة إلى الله والتوبة إليه، ونُصرة دينِه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

وعلينا بالدعاء الدعاء، والضراعة إلى الله سبحانه؛ حتى يُحقِّق الله النصرَ والتمكينَ بمنِّه وكرمِه.

أهمية الدعاء في تحقيق النصر

وإننا لنسألُ المولَى - جلَّ في عُلاه - أن يحفظَ على بلادِنا بلاد الحرمين الشريفين عقيدتَها وقيادتَها، وأمنَها وأمانَها، ووحدتَها واستِقرارَها، وأن يُسدِّد ويُوفِّق عيونَنا الساهِرة: رِجالَ أمننا وجنودَنا المُرابِطين إلى كل خيرٍ ونصرٍ وفلاحٍ، وأن يتقبَّل شُهداءَهم، ويشفِي مرضاهم، ويُعافِي جرحاهم، ويُثبِّت أقدامَهم، ويربِطَ على قلوبِهم، ويُسدِّد رأيَهم ورميَهم، وينصُرهم على عدوِّه وعدوِّهم نصرًا مُؤزَّرًا، إنه قويٌّ عزيز.

وأن يحفظَ بلادَنا وبلادَ المسلمين من كيدِ الأعداء المُتربِّصين، ندرأُ بك اللهم في نُحورِهم، ونعوذُ بك من شُرورهم، وأن يجعلَها عزيزةً صامِدة، مجيدةً رائِدة، في الحقِّ قائِدةً وسائِدةً إلى يوم الدين، إن ربِّي سميعٌ مُجيبُ الدعاء.

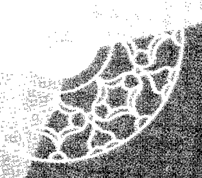
هذا وصلُّوا وسلِّموا - رحمكم الله - على نبيِّ الرحمة والملحَمة، النبيِّ المُصطفى، والرسولِ المُجتبَى، والحبيبِ المُرتضَى، كما أمرَكم المولَى جل وعلا، فقال تعالى قولاً كريمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقال ﷺ: «من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشرًا»[١].

اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّد الأولين والآخرين، نبيِّنا محمدِ بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابتِه الغُرِّ الميامِين، وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين، الذين قضَوا بالحقِّ وبه كانوا يعدِلون: أبي بكرٍ، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن تبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم برحمتِك يا أرحمَ الراحِمين.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه رقم(٣٨٤).



التفاؤل والاستبشار بالنصر

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

إن الحمد لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، نحمدُه - سبحانه - حمدًا يكون لإنعامِه مُجازِيًا، ولإحسانِه مُوازِيًا.

الحمـــدُ لله كـــم فينـــا لخالِقِنـــا مواهِب ليس يُـــحصِي شُـكرَها أحَدُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعلَ للبأساء آفاقًا سِهالًا، وللضرَّاء يقينًا سيَّالًا، وللشدائِد آمادًا وآجالًا، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه أُسوةُ البريَّة رجاءً وفَالًا، وبِشرًا وآمالًا، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه بُكرًا وآصالًا، وعلى آله وصحبِه المُستبِقين مكارِم وأفضالًا، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يومٍ يكونُ للعالمين مآلًا.

أما بعد، فيا عباد الله:

أُوصيكم ونفسي بتقوَى الله - تبارك وتعالى -؛ فإن الله جعلَ لمن اتَّقاه المخرجَ مما يكرَه، والرزقَ من حيثُ لا يحتسِب، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

عليـــك بتقـــوى الله في كـــل لحظـــةٍ تجِـــد غِبَّهـــا يـــوم الحســـابِ المُطـــوَّلِ

ولا خـــيرَ في طـــولِ الحيـــاةِ وعيشِـــها إذا أنـــت منهـــا بـــالتُّقَى لم تَرحَّـــلِ

معاشر المسلمين:

في ظل الأزمات تبرز الحاجة إلى بث روح الأمل

في ظلِّ الأزماتِ الـمُتراكِمة، وأمواجِ التحديَّات الحالِكة المُتلاطِمة، وانتِشار أضالِيل الهوَى، وأباطِيل المُنَى، تبرُز قضيَّةٌ مُؤرِّقةٌ فاتكة، للنفوسِ مُمزِّقةٌ هاتِكة، تحدُو بفِئامٍ من الناس إلى الوُلوجِ في غياهِبَ معدومة الرَّغائِب، من اليأس والقُنوط، والإدلاجِ في سرادِيبِ الإحباط، وبين هذا وذاك يتقلَّبُ أناسٌ نصَبُوا أشرِعتَهم لرياح التشاؤُم واليأس، وزوابع الإحباط والبأس.

من أسباب اليأس: ضحالة الفهم، والانحراف عن أهل العلم، والانقياد للشائعات

هذا الداءُ العُضال الذي ما ألَمَّ بأُممٍ إلا أوبقَها، ولا بأفرادٍ إلا في التَّبارِ أوهَقَها، ومما يزيدُ الطينَ بِلَّة، والداءَ عِلَّة في إذكاء خطرِه وانتِشارِ ضرَره: ضحالةُ الوعي والفهم، وانصِرافُ كثيرٍ من الناسِ عن العلمِ وأهلِه، وانسِياقُ كثيرين خلفَ الشائِعات المُغرِضة، والأراجِيف المُضلِّلة.

وقفة جادة أمام رياح اليأس

لذا لزِمَت - يا عباد الله - وقفةٌ جادَّة، بعزيمةٍ مُتماسِكةٍ صادَّة، لرياحِ اليأس العاتِية، التي تضرِبُ بجَنَبات الأمة، وتكادُ تعصِفُ بكثيرٍ من شبابها وفتيَاتِها، وتذهبُ بهم مذاهِبَ شتَّى بلا أينَ ولا حتَّى!

إذا اشتملَت على اليأسِ القلوبُ ... وضاقَ لِما به الصدرُ الرَّحيبُ

وأوطأَتِ المكارِهُ واطمأنَّت ... وأرسَت في أماكِنِها الخُطوبُ

أتاكَ على قُنوطٍ منك غوثٌ ... يمُنُّ به اللطيفُ المُستجِيبُ

زجر القرآن عن اليأس والقنوط

معاشر المؤمنين:

اليأسُ والقنوطُ سُدفةٌ من حُلَك الظلام، لذلك زجَرَ القرآنُ الكريمُ عن هذه الصِّفة القاتِمة المُخلخِلة، وهذه الخَصلةِ البئِيسَة المُزلزِلة، وحشرَ الموسومين بها في زُمرة الضالِّين، وجعلَ أهلَ اليأس

من القوم الكافرين؛ قال - سبحانه -: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

نداء إلى من أصابه شيء من التشاؤم

فيا أيها المُتشائِمون القانِطون! حنانَيكم بأنفسكم، وإروادًا بأمَّتكم .. يا من تناوَشَتهم سِهامُ الإحباط والقُنوط، واجتالَتهم رياحُ الضلال والشُّكوك: هلُمُّوا إلى معينِ الإسلام الرَّقراق، وتوحيده النقيِّ الخفَّاق؛ هلُمُّوا إلى أفياء السعادة والبِشر، والتفاؤُل والأمل.

أُعلِّلُ النفسَ بالآمالِ أرقُبُها ... ما أضيقَ العيشِ لولا فُسحةُ الأملِ

بشائر وبشريات من ديننا الحنيف

فكم في دينِنا من بشائِر وبُشريات، ومفاتِح للتفاؤُل والآمال المُبارَكات؛ يقول - سبحانه -: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].

تجديد الأمل

وإن من أعظم ما يُجدِّدُ الأملَ في النفوس: قولَ الحقِّ - سبحانه -: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦]؛ فقد أكَّد وجودَ يُسرَين مع العُسر، ولن يغلِبَ عُسرٌ يُسرَين.

نعم لنا الله مولانا نُؤمِّلُه ... عند الرخاءِ وفي الشِدَّات والنُّوَبِ

ربٌّ يغارُ ومن يطلُبه يُدرِكه لا ... أرضٌ تَقِيهِ ولا قصدٌ إلى هرَبِ

من هدي المصطفى ﷺ ومقاصد الشريعة أن نعيش الأمل والتفاؤل

إخوة الإسلام:

لا بُدَّ أن نعيشَ الأملَ والتفاؤُل، عملًا بتعاليم دينِنا الحنيف، وتحقيقًا لمقاصِد شريعتِنا الغرَّاء، من تحقيق المصالِح وتكثيرها، ودرءِ المفاسِد وتقليلِها، وتأسِّيًا بهدي المُصطفى العظيم ﷺ.

حياة الرسول ﷺ أنموذج للتفاؤل والأمل

لقد كانت حياةُ رسولِنا الكريم - عليه الصلاة والسلام - أسمَى أنمُوذجٍ عمليٍّ للتدرُّع بالتفاؤُل والأمل، والاستِبشار في أحلَك الأزمات، والنوازِل والمُلِمّات، حتى كان ﷺ لَيُبشِّرُ أصحابَه، ويقول: «**ليبلُغنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ الليلُ والنهار، ولا يترُكُ الله بيتَ مدَرٍ ولا وبَرٍ إلا أدخلَه الله هذا الدين، بعزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذليل، عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفرَ**» ؛ أخرجه الإمام أحمد في «المسند»[1].

كان ﷺ يعجبه الفأل الحسن

وكان ﷺ يُعجِبُه الفألُ الحسن؛ فعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا عدوَى ولا طِيَرة، ويُعجِبُني الفألُ**». قالوا: وما الفألُ يا رسول الله؟ قال: «**الكلِمةُ الطيبةُ**» ؛ متفق عليه[2].

وكان ﷺ إذا بعثَ بعضَ أصحابِه في أمرٍ، يُوصِيهم بقولِه: «**بشِّروا ولا تُنفِّروا، ويسِّروا ولا تُعسِّروا**» ؛ أخرجه الإمام مسلم[3].

وعن أُبيِّ بن كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بشِّر هذه الأمة بالسَّناء والرِّفعة، والنصر والتمكين في الأرض**» ؛ أخرجه الإمام أحمد في «المسند» بسندٍ صحيحٍ[4].

نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ ... من الرُّسْلِ والأوثانُ في الأرضِ تُعبَدُ
فأمسَى سِراجًا مُستنيرًا وهادِيًا ... وعلَّمَنا الإسلامَ فاللهَ نحمَدُ

---

(١) مسند أحمد (٢٨/ ١٥٤ رقم ١٦٩٥٧)، وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال: «صحيح على شرط الشيخين» (٤/ ٤٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٥٧٧٦)، صحيح مسلم (٢٢٢٤).

(٣) صحيح البخاري (٦٩)، صحيح مسلم (١٧٣٢) واللفظ له.

(٤) مسند أحمد (٣٥/ ١٤٤ رقم ٢١٢٢٠، ٢١٢٢٢، ٢١٢٢٣، ٢١٢٢٤)، وأخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٤/ ٣٤٦).

أمة الأمل والتفاؤل:

التفاؤل سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ليكُن منكم بُحسبان أن الأمل والتفاؤُل مُفرداتٌ أخَّاذة، لمدلولِها أثرٌ واعتِبار، ولفَحوَاها كُنهٌ واختِبار، وإلا كانت ضربًا من الأوهام، وأضغاثِ الأحلام، وذلك بألَّا يشُوبُها رَنَقُ الخُمولِ والتعطُّل، ولا كدَرُ التواكُل والتبطُّل، وإنما تتواشَجُ فيها أعمالُ القلوب بأعمال الجوارِح.

تحويل الأمل إلى حقائق وعمل

فالأملُ - عباد الله - نِبراسٌ في مجاهِل الحياة، وفجرٌ ساطِعٌ في دياجِير الكُرُبات، وهل حقَّق الأنبياءُ الكرامُ - عليهم أفضلُ صلاةٍ وأزكَى سلام - النصرَ والتمكين إلا بالتفاؤُل والأمل، والصبر واليقين والعمل؟!

وهم صفوةُ الأنام، وما لقُوا من الأوصاب أشقُّ من الصَّاب، فبلَّغوا الرسالات، ونشَروا الهدايات، مكثَ نوحٌ ألف سنةٍ إلا خمسين عامًا في دعوة قومِه، ولم يفقِد الأمل، وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدٌ - صلوات الله وسلامُه عليهم - لم يفقِدوا الأمل مع أقوامِهم.

ومكثَ يونسُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الظلمات، ولم يفقِد الأمل، ونادى: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

التفاؤل طريق النوابغ

وهل بلغَ عباقِرةُ التأريخ، ونوابغ الزمان، وفلَتَات بني الإنسان ذُرَى الحضارات والأمجاد، إلا بحُداءات التفاؤُل الشفيف، ونجاوَى الأمل المُعشوشِبِ الورِيف.

إلامَ تظــلُّ في قلــقٍ تُلاحِــي   أمــا لليــأسِ عنــدك مــن رَواحِ
فــلا يُنجِيــكَ مــن شَرَكِ الليــالي   إذا نُصِــبَت كآمــالٍ فِســاحِ

الأمل علاج لطرفي الإفراط والتفريط

فاطَّرِحوا - عباد الله - عن أنفسكم الكسَلَ والوَنَى، وخُذُوا بأسبابِ الفلاح والنجاح، من التوكُّل والجِدِّ والاجتهاد، فغوالِي الأماني لا تُدرَكُ بالتوانِي، وأنَّى يُدرِكُ العوالِي الفَدِمُ العالِي.

فالأملُ رسالةٌ وعمل، لا تلاوُمٌ وكسَل، ولا جدَل، وفُقدانُه باعِثٌ على مُجافاة الاعتِدال والوسطيَّة، والوقوع في الغُلُوِّ والتكفير والتدمير، الأعمال والإرهابية، أو الجفاء والتنصُّل من الثوابِتِ والمُحكَمات الشرعية، والمُسلَّمات الدينية والقِيَميَّة.

متفائِلٌ يا قوم رغم قُنوطِكم ... إن السَما تهمِي فيحيَا الوادِي

هذا يقيني وهْو لِي بَلُّ الصدَى ... والكأسُ غامِرةٌ لغلَّة صادِي

وأبلغُ من ذلك وأعزّ: قولُ المولَى - جلَّ وعزَّ -: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

ولا يُرى من فزعٍ رهنُ أسَى ... يقينُه كالطَّودِ في القلبِ رسَا

يُبصِرُ في غَورِ الخُطوبِ قَبَسَا ... من نُصرة الله إذا ما استيْئَسَا

من روائع الأمل: موقف بلاد الحرمين تجاه المظلومين

معاشر المؤمنين:

• ومن روائِع الأمل، وبديعِ التفاؤُل: ما دبَّجه يراعُ الحمد والشُّكر، والثناءِ والذِّكر على جبينِ التأريخ، من أبهَر مواقِف النُّبل، ومآثِر المُواساة والتآخِي، التي سطَّرتْها بلادُ الحرمين الشريفين رُعاةً ورعيَّة، في التخفيفِ من جِراحات إخواننا المرزُوئِين والمُصابين، ونُصرة الحقِّ على الباطل، والعدل

على الظُّلم، مهما عتَى وتجبَّر وبغَى أهلُه.

بعد عاصفة الحزم تأتي إعادة الأمل لتتيح الفرصة للبناء والعودة للصواب

فكانت «**إعادةُ الأمل**» بعد «**عاصِفة الحزم**» نورًا يُضِيءُ البصائِر والأبصار، ويبعَثُ في النفوسِ البِشرَ والضياء، بعدما آتَت «**عاصفة الحزم**» ثِمارَها، وحقَّقت أهدافَها لردِّ اعتِداء عصابات البغي والطُّغيان، ممن مرَدُوا على الظُّلم والعُدوان، وانقلَبَت على الولاية الشرعيَّة، وخدمَت أجنداتٍ خارجية، تُريدُ أن تزرَعَ بُذورَ الطائفيَّة الإقليميَّة المَقيتة في المنطقة برُمَّتها.

فيُعادُ الأمل رسالةٌ ومنهجٌ وعملٌ، لعلَّهم يثُوبون إلى رُشدهم، ويعُودون إلى صوابِهم، ولتُتاحَ فُرصة البناء والإعمار، والإغاثة والإيثار، وتضميد الجِراح، وتحقيقِ دُروبِ الصلاح والنجاح والفلاح.

الدور الرائد لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية

ويأتي «**مركزُ الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية**» امتِدادًا للدور الرائِد لبلاد الحرمين الشريفين، ورسالتها الإسلامية والإنسانية والعالميَّة، وإنه - بحقٍّ - لمأثرةٌ تأريخية، ومفخَرةٌ إنسانيَّة، ومُبادرةٌ حضاريَّة، ونُقلةٌ إغاثيَّةٌ نوعيَّة، في السجلِّ التأريخيِّ الحافِل لسلمان الحزم والأمل، والعزم والعمل، جعلَه الله في موازين أعماله الصالحة، إنه جوادٌ كريم، ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

بارِكَ الله لي ولكم في الوحيَين، ونفَعني وإياكم بهديِ سيِّد الثَّقلَين، أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ الله العظيمَ الجليلَ لي ولكم، ولسائرِ المسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفِرُوه وتوبُوا إليه، إنه هو الغفورُ الرحيم.



الخطبة الثانية

الحمدُ لله حمدًا يعمُرُ القلبَ تفاؤُلًا وإشراقًا، وأملًا غدَّاقًا، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه خيرُ من دعا إلى التفاؤُل وحُسن الآمال، صلَّى الله وسلَّم وبارَكَ عليه وعلى آله وصحبِه، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم المآل.

أما بعد، فيا عباد الله:

اجعَلوا التقوى عمادَ قلوبِكم، وجلاء أبصارِكم، واحذَروا وإن كثُرت الأزمات القُنوطَ والاستِيئاس.

إخـــــوة الإيمـــــان:

صدق اللجوء إلى الله تعالى

حسبُنا حافِزًا للمُبشِّرات، والطُّموحات البَلْجاء، وهادِيًا إلى مضارِب الفألِ والأملِ والرجاء، أن كاشِف اليأس والعناء: ربُّ الأرض والسماء.

اليـأسُ يقطـعُ أحيانًـا بصـاحِبِه ... لا تيأسَـنَّ فـإن الكـافِيَ اللهُ

اللهُ يُحـدِثُ بـعد العُـسرِ مـيسرةً ... لا تجـزعنَّ فـإن الفـارِجَ اللهُ

إلى شباب الأمة

- **فيا شبابَ الأمة اليافِع**، تفاءَلوا بمُستقبلٍ مُشرِقٍ زاهِر، واجتهِدوا في حاضِركم لتنعَموا بما هو آت، حتى لا تندَموا بعد الفوات.

إلى الطلاب و الطالبات

علـى الرجـاءِ يعـيشُ النـاسُ كلُّهـم ... فالـدهرُ كـالبحرِ والآمـالُ كالسُّفُنِ

- **وإلى أبنائِنا وبناتِنا الطلاب والطالِبات**: خُذوا بأسباب الأمل والنجاح، وستَرَونَه - بإذن الله -

يطرُقُ بابَكم، ويتوطَّنُ أكنافِكم وأعطافِكم. حقَّق الله لكم النجاحَ والتوفيق في الدنيا والآخرة.

إلى جنودنا البواسل

• **وإلى جُنودِنا البواسِل، وأبطالِنا الأشاوِس:** يا جُنودَ الإسلام .. يا من تذُودُون عن حِمَى .. هنيئًا لكم الرِّباطُ والجهادُ في سبيل الله، وأبشِروا بالنصر المُبين، والعِزَّة والرِّفعة والتمكين. إنها سُنَّةُ الله في خلقِه، ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾ [الحشر: ٢]، ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ [محمد: ٣١].

إلى إخواننا في اليمن السعيد

• **وإلى إخواننا في اليمَن السعيد** : هنيئًا لكم «**إعادةُ الأمل**»، فهو فُرصتُكم الذهبيَّة، فلا تُضيِّعوها، واتَّحِدوا على الأمن والاستِقرار والشرعيَّة، ونبذِ الفُرقة والنِّزاع والطائفيَّة. جعلَ الله الأملَ حليفَكم، والخيرَ والسعدَ أليفَكم.

إلى المضطهدين في دينهم

وليتدرَّع بالأمل العريض المُضطَهَدون في دينهم في الأرض المُبارَكة فلسطين، وحول المسجد الأقصى، وفي بلاد الرافِدَين، وفي الشام الأبِيَّة، وأراكان الصابِرة، وفي كل مكانٍ. حقَّق الله لهم النصرَ والظَّفَر بمنِّه وكرمِه.

فأبشِروا وأمِّلوا؛ فالأملُ منهجٌ قرآنيٌّ، ومسلَكٌ إيمانيٌّ، ومطلَبٌ إنسانيٌّ، «**وإعادةُ الأمل**» رسالةٌ إلى الأمة بأسْرِها في جميع مجالاتها وأحوالها.

تفاءَلوا بالخير تجِدوه، وتطلَّعوا دائمًا إلى أرَج الانفِراج، وبشائِر الانبِلاج، تُحقِّقوا مقاصِد دينِكم، وتُصيبُوا سُنَّة نبيِّكم ﷺ، وتحُوزوا الخيرَ في دينِكم ودُنياكم وأُخراكم، وتُسعِدوا أنفسَكم وأوطانَكم ومُجتمعاتِكم وأمَّتكم.

وإذا دهَتْك من النوائِب شِدَّةٌ　　　وخشيتَها لا تيأسَنْ أعِدِ الأمل

وإذا أردتَ نجاحَ ما أمَّلتَه　　　لا بُدَّ من أن يقتَضِي الأمل العمل

هذا وصلُّوا وسلِّموا - رحمكم الله - على الحبيبِ المُصطفى، والرسولِ المُجتبى، كما أمَركم بذلك ربُّكم - جل وعلا -، فقال تعالى قولاً كريمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقال ﷺ : «من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشرًا»[1].

اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّد الأولين والآخرين، ورحمةِ الله للعالمين، الرحمة المُهداة، والنعمة المُسداة: نبيِّنا محمدِ بن عبد الله، وارضَ اللهم عن خلفائِه الراشدين الأربعة: أبي بكرٍ، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة والتابعين، وعن الطاهِرات أمهات المُؤمنين، والتابعين ومن تبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم برحمتِك يا أرحمَ الراحِمين.

☼ ☼ ☼

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٨٤).

اليمن والفئة الباغية

الخطبة الأولى

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: سعود بن إبراهيم الشريم

الحمد لله اللطيف الخبير، خالقِ كل شيءٍ وهو على كل شيءٍ قدير، له مُلكُ السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير، لا إله إلا هو، ولا ربَّ لنا سِواه، هو مولانا فنِعمَ المولَى ونِعمَ النصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُ الله ورسولُه، وصفيُّه وخليلُه، وخِيرتُه من خلقِه، دعانا إلى الحقِّ البصير، وحذَّرنا من كل شرٍّ مُستطير، وتركنا على المحجَّة البيضاء ليلُها كنهارها، لا يَزيغُ عنها إلا هالِك، فصلواتُ الله وسلامُه عليه، وعلى آل بيتِه الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، **أما بعد:**

فإن أحسنَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعة.

أَلَا وإن تقوَى الله خيرُ زادٍ، وأحسنُ حادٍ، بها الـمُعتصَم من الفتنِ بعد الله والاعتماد، وصَّى الله بها الأولين والآخرين على حدٍّ سواء، فقال – جلَّ من قائل-: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

عباد الله:

المجتمع الجادّ يحافظ على أمنه

الـمُجتمع الجادُّ هو ذلكمُ المجتمع الذي يسعَى بكل ما يملِك من دعائم دينيَّة وثقافيَّة وفِكريَّة، وسياسيَّة واقتصاديَّة، من أجل الحِفاظ على أُسٍّ من أُسس استقراره وتوازُنه ووحدته، دون تفريطٍ أو تهميشٍ أو تسويفٍ، والـمُتمثِّلُ كلُّه في أمنِه الداخليّ والخارجيّ.

نعم، عباد الله:

الأمن لا يقبل المساومة

إنه ما لم يكُن هذا الأمرُ من أولوياته ومُسلَّماته التي لا تقبلُ المساومة ولا الـمُماراة، وإلا فإنها الفوضَى ما منها بُدٌّ، والإهمالُ الذي لا اهتمامَ بعدَه، والغفلةُ التي لا وعيَ إثرَها، حتى يكون طُعمًا لعدوٍّ مُتربِّصٍ به الدوائر من خارجِه، أو لذوي نفاقٍ من داخِلِه، يتتمون إليه جسدًا لا روحًا، ينخُرُون في كيانه من الداخل، ويقتاتُون من الأزمات، فهم كدُود العلَق، يعشقُ امتصاصَ الدماء.

من علامات المجتمع الواعي

ولذا فإن المجتمع الواعِي هو الذي لا يُفرِّقُ بين عدوِّ الداخِلِ وعدوِّ الخارِجِ، فحمايةُ نفسه من إخلال أيِّ العدُوَّين به يُعدُّ من أوجَبِ الواجبات عليه قيادةً وشعبًا؛ لأن الحِفاظَ على الأمن ضرورةٌ لا يُنازِعُها إلا حاسِد أو كارِه.

نعمة الأمن والسلامة من الحروب

وإن سلامةَ أيِّ مُجتمع من الحروب لهيَ نعمةٌ ينبغي شُكرُ الله عليها؛ لأنها مِنَّةُ الرؤوف الرحيم؛ حيث قال – جلَّ وعلا-: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش: ١-٤].

الحكمة من تنصيب الإمام

لأجلِ ذلكم – عباد الله – كان من اعتقادِ أهل السنَّة والجماعة: تنصيبُ الإمام الذي يرعَى حقوقَهم، ويحمي دينَهم، ويصُدُّ عنهم عدوَّهم.

أطماع تاريخية في بيت الله الحرام

وإن الله – جلَّ وعلا – قد أنعمَ على أمة الإسلام بهذا البيت العتيق، الذي تهوي إليه أفئدةُ الناس رِجالًا ورُكبانًا، من كل فجٍّ عميقٍ، وهو شامخُ الأركان، ثابتُ البُنيان، يُطاوِلُ الزمانَ والمكانَ.

غير أنه لم يسلَم عبر التاريخ من أطماع الطامِعين، وحسَد الحاسِدين؛ إذ تمتدُّ إليه أيادي العبَث والتخريب بين الحين والآخر، إلى أن مَنَّ الله على الأمة برعايةِ قيادة بلاد الحرمين الشريفين له ولمسجد رسوله ﷺ، وحمايتهما بكل أصنافِ الحماية.

غيرَ أن ذلكم – عباد الله – يغيظُ قلوبًا بالغلِّ حاسِدة، وأنفُسًا للسُّوء قاصِدة، ترفعُ عقيرتَها بين الحين والآخر، مُهدِّدةً طامِعة، يغيظُها أن لم تكن رعايتهما لها، فضلًا عما تحمِلُه من دغَل التخريب، وإرادة عدم الاستقرار في قِبلة المسلمين ومسرَى رسولهم صلواتُ الله وسلامُه عليه.

تمني أهل الضلال أن يستبيحوا بيت الله الحرام

إنهم يُريدون بهذا الغلِّ والتهديدِ أن يستبيحُوا بيت الله الحرام كما استباحَه المفسدون من قبل في شهرٍ حرام، إبَّان القرن الرابع الهجري، فاستحَلُّوا دماءَ الحَجيج، وقتَلُوا منهم نحوًا من ثلاثين ألفًا بعضُهم بين الصفا والمروة، فخلَعُوا بابَ الكعبة، وسلَبُوا كسوتَها، واقتَلَعوا الحجرَ الأسوَد من مكانِه، فغيَّبُوه قُرابةَ اثنين وعشرين عامًا، حتى كان فُقهاءُ ذلكم الزمن إذا ألَّفُوا في المناسك يقولون: «ويُستحبُّ أن يُشيرَ الحاجُّ إلى الحجر الأسوَد إن وُجِد».

حتى أعادَه الله بفضله وكرمِه إلى مكانه، كلُّ ذلكم – عباد الله – كان من مُنطلقَاتٍ طائفيَّةٍ، ليست من الإسلام في وِردٍ ولا صدر.

التوجه الفكري المعتدل لبلاد الحرمين

ولذا فإن بلادَ الحرمين الشريفين لم تسلَم براجِمُها من أوخاز الطائفيين وأطماعِهم، وبلادُ الحرمين – حرسَها الله – ليست بلادًا طائفيَّةً؛ إذ كيف تكونُ كذلك وهي جزءٌ من أمةٍ مُترامية الأطراف بين المشرقِ والمغربِ.

ثم إن بلادَ الحرمين – حرسَها الله – بقيادتها لَتُدرِكُ ما حمَّلها الله من واجبِ حمايةِ قبلةِ المُسلمين، ومُهاجَر النبي ﷺ، وتُدرِكُ قول النبي ﷺ: «**لا تتمنَّوا لقاءَ العدو، واسأَلوا الله العافية، فإذا لقيتُموهم فاصبروا**»[1].

غرور المدّ الطائفي وأذنابه

وهي تُدرِك أيضًا أن ثمَّة مُتربِّصين يُرغُون عليها ويُزبِدون، ويُشوّشون تُجاهَها ويُهوّشون، ويمكرُون بأمنِها مكرًا كُبَّارًا، يتولَّى كِبْرهم فيها مدٌّ طائفيٌّ، ويُعينُه عليه قومٌ آخرون، قد أوهَمُوا أنفسَهم أن بلادَ الحرمين ليست للدفاع عن نفسِها أهلًا، ولا للشدائدِ فصلًا.

عاصفة الحزم غضبة حليم وصبر حكيم

حتى خوَّفوا الناسَ من دهياء مُظلمةٍ، يستهدِفون من خلالها عقيدتَها وثوابِتَها ومُقدَّساتها، فانطلَقَت – بتوفيق الله – على إثر ذلكم «**عاصفة الحزم**» لتُظهِر غضبةَ الحليم وصبرَ الحكيم، والحالُ يصدُقُ فيها قولُ العربي الأول[2]:

أتــزعمُ يـا ضـخمَ اللغاديـدِ أننـا ... ونحـنُ أسـودُ الحـربِ لا نعـرفُ الحربَـا
فويلَـك مَـن للحـربِ إن لم نكُـن لهـا ... ومَـن ذا الـذي يُضحـي ويُـمسي لهـا تَربَـا
أتُوعِــدُنا بــالحرب حتــى كأننــا ... وإيـاك لم يُعصَــب بهــا قلبُنــا عصبَـا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال آخره، برقم(٢٩٦٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو، برقم(١٧٤٢).

(٢) هو أبو فراس الحمداني قالها رادًّا على الدمستق ملك النصارى. ينظر: يتيمة الدهر (١/ ١٠٦).

واجب حماية الحرمين الشريفين

إنه نِزالٌ واجِبٌ يُمليه الضميرُ الحيُّ، وهبَّةُ فرسانٍ يحمُون الحرمين الشريفين، يُدرِكون مكانةَ أرض اليَمن، أرضِ الإيمان والحكمة، وما حلَّ بأهلها من بغيٍ وخروجٍ بطائفيَّةٍ مقيتةٍ، تأكلُ الأخضرَ واليابِسَ.

فلا حرَمَ الله أهلَ اليَمنِ الأمنَ والأمانَ، ورفعَ عنهم ما حلَّ بهم وبدارِهم من قوارع تُدمِي القلوب، وتُبكي العيون، التي ما فتِئَ ذووها يسمَعون قولَ النبي ﷺ: «**والحكمةُ يمانيَّة**»[1].

فكانت «**عاصفة الحزم**» لِجامًا للمُتهوِّرين المغرُورين، وحمايةً للحرمين الشريفين أن تطالَها أيدِي الطامِعين العابِثين، ونُصرةً للمظلومين الـمُستضعَفين في بلدِ الحكمةِ والإيمان.

العصفُ أبلغُ إيضاحًا من الخُطَبِ ... والحزمُ دلَّ على ساداتِنا النُّجُبِ
قد خانَ موطِنَنا رغمَ الجِوارِ يَدٌ ... كنا نُصافِحُها باللُّطفِ والأدبِ
كنا نُكافِئُها باللِّينِ لا خَورًا ... حتى غدَت حسَدًا حمَّالةَ الحطَبِ
فامتدَّ فوقَ سماء الحزم أجنِحةٌ ... مثلَ النُسورِ تُرَى في الجوِّ كالسُّحُبِ
يحمُون كعبةَ مَن ذلَّ العبادُ له ... لم يثنِهم رهَبٌ فالكلُّ كالشُّهُبِ
فامضُوا على ثقةٍ بالله إن لكم ... من عندِه مَدَدًا يُفضِي إلى الأَرَبِ

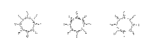
اللهم أصلح شأنَ أهل اليَمن، واجمع كلمتَهم على الحقِّ يا رب العالمين، واحمِ بلادَ الـمُسلمين من كل عدوٍّ مُتربِّصٍ، واحمِ بلادَ الحرمين الشريفين من كل مُبغِضٍ ماكِرٍ، وسائر بلاد المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين!

---

(١) تقدم تخريجه.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ٢٠٠].

باركَ الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعَني وإياكم بما فيه من الآيات والذكرِ الحكيم، قد قلتُ ما قلتُ؛ إن صوابًا فمن الله، وإن خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفِروه وتوبوا إليه؛ إنه هو الغفور الرحيم.



الحمد لله على إحسانِه، والشكرُ له على توفيقه وامتنانِه، وبعد:

طبيعة الحرب

فقد ذُكِر أن الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سألَ عمرو بن معدِي كرب عن الحرب، فقال عمرو: هي مُرَّةُ المذاق إذا قلَصَت عن ساقٍ، مَن صبرَ فيها عَرَفَ، ومن ضَعُفَ عنها تَلِفَ[1]، وهي كما قال الشاعرُ[2]:

الحــربُ أولُ مــا تكــون فتِيَّــةً ... تســعَى بزينتِهــا لكــل جَهُــولِ

حتى إذا استعَرت وشبَّ ضرامُها ... ولَّــت عجُــوزًا غــيرَ ذاتِ حليــلِ

شَــمطاءَ يُكــرَهُ لونُهــا وتغــيَّرَت ... مكروهــةً للشــمِّ والتقبيــلِ

وإن بلادَ الحرمين - حرسها الله - حينما تُقدِمُ على «**عاصفة الحزم**» فإنما هي غضبةُ حليمٍ لم يُبقِ له سفَهُ السافهِين حلمًا، وحكمةُ صبورٍ لم يدَع له تهديدُ الحاقدين في قوسِه منزَعًا، فكان لِسانَ حالِها قولُ القائل[3]:

أخو الحربِ إن عضَّت به الحربُ عضَّها ... وإن شمَّرَت عن ساقِها الحربُ شمَّرَا

لصوص الحروب

غيرَ أن من الواجب علينا - عباد الله - أن ندرك جيدًا بأن للحروب لُصوصًا كما أن للأموال لُصوصًا.

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦/ ٣٨٧)، عيون الأخيار (١/ ٢٠٩).

(٢) هو امرؤ القيس كما في ديوانه، ص(١٦١).

(٣) ينظر: البيان والتبيين (٣/ ٢٨٣)، الكامل في اللغة والأدب (٣/ ١٦٥).

نعم.. يا عباد الله:

لُصوصٌ يسرِقون الأمن والوحدة والانتِصار، ولا يرجُون للأمة خيرًا، يتصدَّرُ فيهم المُرجِفُ والمُخذِّل، فإن ثمَّة من لا يُريدُ «**لعاصفة الحزم**» أن تُؤتِيَ ثِمارَها، وأن تضعَ أوزارها؛ إما حسدًا بما حباهُ الله ذوِيها من توفيقٍ وانتصارٍ، أو أحقادًا دفينةً تتسلَّلُ لِواذًا من صُدور ذوي النفاق في الداخلِ والخارج؛ ذلكم بأن بلادَ الحرمين - حرسها الله - مُستهدَفةٌ في عقيدتها وأمنِها ومُقدَّساتها.

الدفاع عن الحرمين خير لا بد منه

وإن كانت الحروبُ شرًّا لابُدَّ منه - كما قيل - فإنها لحماية الحرمين الشريفين خيرٌ لابُدَّ منه.

وإذا لم يكُن إلا الأسِنَّةُ مركبًا ... فما حِيلةُ المُضطرِّ إلا ركوبُها[1]

وستظلُّ بلادُ الحرمين - بإذن الله وتوفيقه - حِصنًا منيعًا أمام مطارِق الحاسِدين والمتربصين، وصخرًا صلدًا يُوهِنُ قُرونَ ذوي الأطماع والمآرِبِ الدنيئة، ما يُؤكِّدُ استحضارَ شُكر الله على فضله وتوفيقه واجتماع الكلمة، ونبذ الفُرقة، ولقد صدقَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

بلاد الحرمين حصن منيع

هذا وصلُّوا - رحمكم الله - على خير البريَّة، وأزكى البشريَّة: محمد بن عبد الله، صاحبِ الحوض والشفاعة؛ فقد أمرَكم الله بأمرٍ بدأ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائكته المسبِّحةِ بقُدسِه، وأيَّه بكم أيها المؤمنون فقال - جلَّ وعلا -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

---

(١) جمهرة أشعار العرب (١/ ٧٩٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ٣٩٩)، والبيت للكميت بن زيد.

الصراع بين الحق والباطل

فضيلة الشيخ الدكتور: أسامة بن عبد الله خياط

الحمد لله الذي كتبَ العزَّة والغلبَة والظهورَ لجُند الحقِّ إلى يوم الدين، أحمدُه – سبحانه – يُؤيِّدُ المؤمنين الصادقين الصابرين بنصره المُبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يرفعُ من شاءَ بنصرِه، ويضعُ من شاءَ بقهره وهو القويُّ المتين، وأشهد أن سيّدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه جاهدَ في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمـا بعـد:

فاتقوا الله – عباد الله –، وراقِبُوه وأنيبُوا إليه؛ فقد فازَ من اتَّقاه، وأخذَ من دُنياه لأُخراه، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣].

أيها المسلمون: إن المعركةَ التي قضَى الله ألا تخبُو نارُها، ولا تخمَد جذوتُها، ولا يسكُن لهيبُها؛ بل تظلُّ مُستعِرةً حتى يرِثَ الله الأرضَ ومن عليها، هي معركةُ الحق مع الباطل، والهُدى مع الضلال، والكفر مع الإيمان.

وإن هذه المعركة هي انتِفاضةُ الخير في وجه الشرِّ بكل صُوره وألوانه، مهما اختلفَت راياتُه، وكثُر جندُه، وعظُم كيدُه، وعمَّ خطرُه. ولذا فهي ليست وليدَة اليوم؛ بل هي فصولٌ مُتعاقِبة،

مُوغِلةٌ في القِدَم ترويها آياتُ الذكر الحكيم، ويتلُو الربُّ الكريمُ علينا من أنبائِها تبصِرةً وذِكرة للذاكرين، وهُدًى وموعظةً للمُتقين.

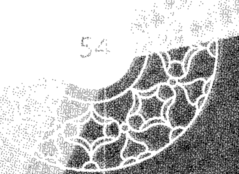
فهذه انتِفاضةُ الخليل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لتقويضِ عبادة الأصنام التي عكفَ عليها قومُه، واستِنقاذهم من وَهدة هذا الضلال المُبين، حتى يكونَ الدينُ كلُّه لله، وحتى لا يُعبَد في الأرض سِواه.

ثم ما كان من مُقابلة الباطل هذا الحقِّ بأعنَف ما في جُعبَته، من سِهام الكَيد والأذى، حتى انتهَى به إلى إلقائِه حيًّا في النار، لكن هذه الحملة باءَت بالفشَل فيما قصدَت إليه، وأبانَ - سبحانه - ذلك في قُرآنٍ يُتلَى، ليُذكِّر به على الدوام أن الغلَبَة للحقِّ، وأن الهزيمَة للباطل: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ۝٧٠ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ۝٧١ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨ - ٧٢].

أخذ العبرة من قصص الأنبياء ومواقفهم الحازمة

وهذه معركةُ الحقِّ الذي رفعَ لواءَه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، مع الباطل الذي رفعَ لواءَه فرعون، وتمادَى به الشرُّ والنُّكر حتى قال لقومِه: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وحتى قال لهم: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال مُتوعِّدًا الحقَّ وأهلَه بالنَّكال وأليم العذاب: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

ولكن إرادة الله للحقِّ أن ينتصِر، وللباطل أن يندحِر، أعقبَت وأورثَت هلاكَ فرعون وجُنودِه، ونجاةَ موسى ومن معه، كما قال - سبحانه -: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٦٣ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ۝٦٤ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ۝٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٦٣ - ٦٨].



أما المُستضعَفون من قومِ موسى، فكان امتِنانُ الله عليهم عظيمًا بالإمامة والتمكين في الأرض، والنصر على الظالمين المُستكبِرين المُتجبِّرين: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص: ٥، ٦].

وتلك معركةُ الحقِّ مع الباطل، التي استعَرَت نيرانُها بين خاتم النبيين وإمام المرسلين - عليه أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم -، وبين أبي جهلٍ والملأ من قومه صناديد قريشٍ وأشياعهم الأخسرين أعمالاً، الذين حسِبوا بالتِياث عقولهم، وغلبَة الشقاء عليهم، أنهم قادِرون على إطفاء نور الله بأفواههم، وإيقاف مدِّ الحق الذي دهمَهم في عُقر دُورهم.

فلم تكُن العاقبةُ إلا ما قضَى الله به من ظُهور دينِه، وغلَبَة جُنده، وهزيمَة عدوِّه، وقطع دابِره. تجلَّت صورتُه في نهاية الأمر بوقوف رسولِ الهُدى - صلوات الله وسلامُه عليه- في هذا الحرم المُبارَك، وأمام هذا البيت المُشرَّف، يُطيحُ الأصنام من فوقِه تاليًا قولَ ربِّه - سبحانه -: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

معـــارك اليوم هي امـتـــداد لـصـــور المواجهـة مع الباطل

وإن معركةَ المسلمين اليوم في فلسطين العزَّة، وفي سُورية الكرامة، وفي يمَن الحكمة والإيمان، لهِيَ حلقةٌ من حلقات هذه المعركة؛ إذ هي صورةٌ حيَّةٌ نابِضة من صُور المُواجهة بين الحقِّ المُدافِع عن دينِه ومُقدَّساته، الذابِّ عن حُريَّته وعزَّته وكرامتِه، وبين الباطل الغاصِب الظالِم المُعتدِي، المُنتهِك للحُرُمات، المُدنِّس للمُقدَّسات، الذي ضجَّت من ظُلمه وعُدوانه الأرضُ والسماوات..

غيرَ أن هذه المعركة - يا عباد الله - وإن يكُن طويلٌ أمَدُها، كثيرةٌ جراحاتُها،

عظيمةٌ تضحياتُها، لكنها كما كانت بالأمسِ نصرًا للحقِّ ودحرًا للباطل، ورِفعةً للمُؤمنين، وذُلاًّ وصَغارًا وهزيمةً للمُعتَدين الظالِمين، فسوف تكونُ اليوم أيضًا - إن شاء الله - عزًّا وظفَرًا وغلَبَةً للإسلام وأهلِه، ورفعًا للواء الحقِّ، وكبتًا وغيظًا وكمَدًا للمُجرمين الحاقِدين الطاغِين، منَّةً من الله وفضلًا يُؤتيه من يشاءُ من عباده، وتقديرًا من العزيز الحكيم - سبحانه -، وهُدًى وموعظةً وذِكرى للذاكرين.

العاقبة الحسنة للحق وأهله

وإن ما منَّ الله به على هذه البلاد المُبارَكة المملكة العربية السعودية - حرسَها الله -، وعلى إخوتها في التحالُف العربي الإسلاميِّ لإنقاذ اليمَن، بتكلُّل **«عاصفة الحزم»** بتحقُّق أهدافها، وبالنصر المُؤزَّر والفوز المُبين، وبتتوِيجِها بإعادة الأمل الذي امتدَّت واتَّسَعت فُسحَتُه، ببعثِ الرُّوح في جَنبَاته، وضخِّ الدماء في عُروقِه.

وبهذا البذل السخِيِّ، والدعمِ القويِّ، والإغاثة المُبارَكة التي سنَّت سُنَّتَها، وقادَت حملتَها قيادةُ هذه البلاد الشريفة ديار الحرمين الشريفين - زادَها الله عزًّا وشرفًا، وجزى الله قائدَها ووليَّ أمرها خادم الحرمين الشريفين الملكَ سلمان بن عبد العزيز - أفضلَ الجزاء وأحسنَه، وكتبَ له ولإخوانه قادة التحالُف العربي الإسلاميِّ من الأجر أجزلَه، ومن حُسن الثوابِ أتـمَّه وأعظمَه، وأفاضَ عليه وعليهم من القبول أبلغَه وأكملَه، وأيَّدَه وأيَّدَهم بتتابُع نصرِه، وجميلِ صُنعِه.

حكمة بلاد الحرمين

وبلَّغه وإياهم أسبابَ رِضوانِه، وزادَهم من وافِر نعمائِه وكريمِ آلائِه، ونصرَ به وبهم دينَه، وأعلَى كلمتَه، وأعزَّ جُندَه، إنه جوادٌ كريمٌ، برٌّ رءوفٌ رحيم.

نفعَني الله وإياكم بهدي كتابه وبسنَّة نبيِّه - صلى الله عليه وسلم -، أقولُ قولي هذا، وأستغفِرُ الله العظيمَ الجليلَ لي ولكم ولكافَّة المسلمين من كل ذنبٍ؛ إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله له المُلك وله الحمدُ وهو على كل شيء قدير، أحمدُه - سبحانه - الحكَم العدل اللطيف الخبير، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن سيِّدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه البشيرُ النذير، والسراجُ المُنير، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله وصحبِه والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا عباد الله:

إن في العِبَر التي لا تُحصَى الماثِلة في انتِصار الحقِّ على الباطل في كل معركة، ما يجبُ أن يشُدَّ عزائِمَ المؤمنين، للثباتِ على ما هم عليه من الحقِّ، وللحذَر من الترَدِّي في كل ما يُضادُّه، أو يصرِفُه عن وجهِه، أو يُحوِّلُه عن طريقه، حتى يُحقِّق الله - سبحانه - وعدَه بالنصر، كما حقَّقه لسلَف هذه الأمة؛ إذ هو وعدٌ حقٌّ لا يتخلَّفُ ولا يتبدَّل، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

ولقد دلَّت عِظاتُ التاريخ وعِبَر الأيام أنه كلما اشتدَّت وطأةُ البغي وتعاظَمَ خطرُه، وتفاقَم أمرُه، واستفحَلَ شرُّه، كان ذلك إيذانًا بانحِسار مدِّه، وخُمود جذوَته، وتقهقُر جُنده.

كلما اشتدَّ البغي، كان ذلك إيذانًا بانحساره

وإن من تمام اليقين بالله وصحَّة التوكُّل عليه، وصدق اللُّجوء إليه، مع كمال الصبر واحتِساب الأجر، ومعونة الإخوة في كل ديار الإسلام بكل ألوان المعونة والنُّصرة والمُؤازرَة، ما يبعَثُ على قوة الرجاء في صدِّ العُدوان، وهزيمة البغي، والفرح بنصرِ الله الذي ينصُرُ به من يشاءُ، وهوالعزيزُ الرحيم.

النصر مع الصبر

فالعاقبةُ – يا عباد الله – دائمًا للمُتقين، والنصرُ والتمكينُ والغلَبَة للصابرين الصامِدين، الذين يستيقنون أن النصرَ مع الصبر، وأن الفرَجَ مع الكرب، وأن مع العُسر يُسرًا.

محاولات المعتدين اليائسة

ألا وإن ما تُحاوله وتسعَى فيه جماعةُ الانقلابيين الـمُعتَدين الغاصِبين في اليَمن، من محاولات المساس بأمن الحُدود الجنوبية لهذه البلاد الـمُبارَكة، لهيَ من أوضَح الأدلَّة على ما وصلَت إليه هذه الجماعةُ من يأسٍ وإحباطٍ، أسلَمَها إليه ما مُنِيَت به من هزائِم مُتكرِّرة، وما نزلَ بساحتها من آثار مُنكِية، وفشلٍ ذريعٍ في الوصول إلى مُبتغَاها.

سيف البغي يرتدّ على صاحبه

ولذا، فإن كل ما تفعلُه وكل ما تجترِحُه ما هو إلا بعضٌ من ضُروب العبَثِ الذي لن يُجدِيَ نفعًا، ولن يُحقِّق لها أملًا، ولن يرفعَ لها رأسًا، ولن يُقيمَ لها أُسًّا ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

ولا يزيدُ الـمُعتدين عُدوانُهم إلا هزيمةً وبُؤسًا، ومن شهَرَ سيفَ البغي قُتِل به نكالًا وبأسًا، مِصداقُ ذلك في كتاب الله تعالى: – قوله عزَّ اسمُه –: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٣].

بلاد الحرمين مأرز الإيمان وحصن في وجه الأعداء

عياذًا بالله من البغي وأهله، ومن سُوء مُنقَلَبه، ومن قُبح عاقبتِه.

وإن بلادَ الحرمين الشريفين – بحمد الله – لهي دائمًا مأرِزُ الإيمان، ومحضِنُ الأمان، وستظلُّ – بإذن الله – على رغم أنف الحاقِدين الحاسِدين، ستظلُّ مرفوعة اللواء في وجه الأعداء، لا يُضعضِعُ بُنيانَ عزَّتها بغيُ باغٍ، ولا يزعزِعُ عمادَ عزمِها وحزمِها طُغيان طاغٍ.

فاتقوا الله – عباد الله – واذكُروا على الدوامِ أن الله تعالى قد أمرَكُم بالصلاةِ والسلامِ على خير الأنام، فقال في أصدَق الحديث وأحسن الكلام: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وارضَ اللهم عن خُلفائه الأربعة: أبي بكر، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ. وعن سائر الآلِ والصحابةِ والتابعين، وأزواجه أمهات المؤمنين، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوِك وكرمِك وإحسانِك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهُمَّ أعِزَّ الإسلام والمسلمين، واحمِ حوزةَ الدين، ودمِّر أعداء الدين، وسائرَ الطُّغاةِ والمفسدين، وألِّف بين قلوب المسلمين، ووحِّد صفوفهم، وأصلِح قادتَهم، واجمَع كلمتَهم على الحقِّ يا رب العالمين.

☼ ☼ ☼

الإيمان يمان والحكمة يمانية

فضيلة الشيخ الدكتور: أسامة بن عبد الله خياط

الحمد لله الذي أكرمَ الأمةَ بدينِ الإسلام، أحمدُه سبحانه وأشكرُه على آلائِه الجَليلة ونِعَمه العِظام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ولا نِدَّ ولا مثيلَ له في الأنام، وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه، وخيرتُه من خلقِه، الذي شهِدَت على صدقِ نبوَّته الدلائِلُ والأعلام، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله وصحبِه، صلاةً وسلامًا دائمَين ما تعاقَبَت الليالي والأيام.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله؛ فإن التقوَى وصيَّةُ الله للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

واذكُرُوا أنه خلقَكم لعبادتِه وحدَه دون سِواه، فأخلِصُوا له الدين، وأحسِنُوا العمل؛ فالسعيدُ من أخلصَ دينَه لله، وتابعَ رسولَ الله ﷺ حتى أتاه أمرُ الله.

أيها المسلمون:

الأخوة الإيمانية من أصول النعم

لئن تتابَعَت النِّعَمُ، وترادَفَت المِنَن، وتكاثَرَت الآلاء، فكانت غيثًا مِدرارًا لا ينقطِعُ هُطُولُه، وفيضًا غامِرًا لا يتوقَّفُ تدفُّقُه، عطاءً كريمًا من ربِّنا الكريم، وتفضُّلًا منه على عبادِه؛ فإن من نعمِ الله العظيمة وآلائِه الجَليلة: نعمةَ الأُخوَّة في الدين، تلك الأُخوَّة التي أخبرَ عنها سبحانه بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات: ١٠].

الإيمان يبعث على التآلف

وجعلَها رابِطةً أساسُها العقيدة، وعِمادُها الإيمان؛ إذ الإيمانُ قوةٌ جاذِبةٌ تبعثُ أهلَها على التقارُب والتعاطُف والتوادِّ، ولا تنافُر بين قلوبٍ اجتمَعَت على إيمانٍ بالله، وعمَرَها حبٌّ شديدٌ لله ولرسولِ الله ﷺ.

إنه التآلُفُ الذي أشارَ إليه - عزَّ اسمُه - بقولِه: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].

والذي صوَّر رسولُ الهُدى - صلوات الله وسلامُه عليه - واقعَه في هذا المثلِ النبويِّ المُشرِقِ فقال: «**مثلُ المُؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم كمثَل الجسَد، إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجسَد بالسَّهَر والحُمَّى**»[1].

لحمة العقيدة أمتن من صلة الدم والنسب

ذلك أن الله تعالى - كما قال بعضُ أهل العلم - قد وثَّق صِلات المُسلمين خاصَّةً بلُحمةٍ أقوَى من النَّسَب، هي وحدةُ العقيدة، بما ينشأُ عنها من وِجدانٍ مُشترَك، وتآلُفٍ وتعاطُفٍ وتعاوُنٍ وإخاء؛ لأن صِلَةَ الدمِ أو الجِنسِ قد يمسُّها فتورٌ وهي أشدُّ ما تكون قرابَة، أما وحدةُ العقيدة فإنها قرابةٌ قويَّةٌ دائِمةٌ مُتجدِّدة، يذكرُها المُسلِمون وهم ينطِقون بالشهادتَين في سرِّهِم وجهرهم، ويذكرُونها في صلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجِّهم البيت، ويذكرُونها في طاعتهم لله، وخضوعهم له، واستِعانتهم به، ويذكرُونها في كل لمحةِ عينٍ، أو خفقَةِ قلب، أو تردُّد نفَس.

عباد الله:

إن عِظَمَ هذه النعمة وشرفَ منزلتها، ورفعةَ قدرها يستوجِبُ كمالَ العنايةِ بأمرها، وتمام الرِّعاية لحقوقها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم رقم (٦٠١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم رقم (٢٥٨٦).

- ومن أعظم ذلك وآكَده وأوجبِه: إغاثةُ الإخوة في الدين، ونُصرتهم، ورفعُ الظُّلم وصدُّ العُدوان عن ديَارِهم، لاسيَّما من كان منهم جارًّا مُجاوِرًا؛ فإن له حقوقَ الجِوار التي أخبرَ عنها رسولُ الله ﷺ وعن تأكُّدها ولُزومِها وتعيُّن القيام بها بقولِه - عليه الصلاة والسلام -: «**ما زالَ جبريلُ يُوصِيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُورِّثُه**»[1].

الإغاثة والنصرة من مقتضيات الأخوة الإيمانية

وإنه بالنظرِ إلى هذين الحقَّين حقِّ الأُخُوَّة، وحقِّ الجِوار، وبالنظرِ إلى طبيعة الرسالة السامِية التي تحمِلُها بلادُ الحرمين الشريفين للعالمين، وإلى صفةِ المهمَّة الشريفة المُسنَدة إليها، باعتِبارها بلدًا جعلَه الله تعالى قبلةً للمُسلمين، ومقصِدًا للعابِدين، ومُلتقى للإخوة في الدين، ومثابةً للناس لا يقضُون من زيارته الوطَر، ولا ينالُهم في التردُّد عليه سأَم، مع ما أفاضَ الله عليها من خيراتٍ، وما أفاءَ عليها من بركاتٍ؛ فقد وفَّق الله تعالى وليَّ أمر هذه البلادِ المُبارَكة خادمَ الحرمين الشريفين -حفظه الله- إلى اتِّخاذ هذا الموقِف الإسلاميِّ الحازِم الرشيد السَّديد، بالاستِجابة لنداءِ الرئيسِ الشرعيِّ للجمهوريَّة اليمنيَّة، لإغاثة الشعبِ اليمنيِّ المُسلِم، وحمايةِ الديار اليمنيَّة من بغيٍ وعُدوَان وطُغيان البُغاة الطُّغاة المُعتَدين على الشرعيَّة المُعترَف بها محليًّا وعربيًّا ودوليًّا، ولإيقافِ تمدُّدهم الذي يُهدِّدُ أمنَ الديار اليمنيَّة أولًا، ثم أمنَ وسلام المنطقة برُمَّتها ثانيًا.

إجابة خادم الحرمين داعي الأخوة والجوار

فكان هذا الموقِفُ - بحمد الله - مُوفَّقًا كل التوفيق، مُسدَّدًا راشدًا؛ لأنه يستنِدُ إلى قَواعِد الشرع، ويحتكِمُ إلى مبادِئ الدين الحَنيف، ويسعَى إلى الحِفاظِ على المصالِح العُليا للأمة من جهةٍ، وإلى الحِفاظِ على الأمنِ والسِّلم الدوليَّين من جهةٍ أخرى.

شرعية موقف المملكة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار رقم (٦٠١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب الوصية بالجار والإحسان إليه رقم (٢٦٢٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

التأييد الإسلامي والعربي لموقف المملكة

فلا غرْوَ أن يحظَى هذا الموقِفُ بمُناصَرَة ومُؤازَرَة ومُعاضَدةِ أهل الإسلام قاطِبةً في كل ديارِهم وأمصارِهم، وإلى تأييد ومُسانَدَة ودعمِ كافَّة العُقلاء والحُكَماء في كافَّة أرجاءِ الأرض، نعمةً من الله وفضلًا يُؤتِيه الله من يشاءُ من عبادِه.

فالحمدُ لله كثيرًا على ما أولَى هذه البلادِ من نعمٍ، والحمدُ لله كثيرًا على ما منَّ به عليها من توفيقِ قادتها إلى هذا الخير، والحمدُ لله كثيرًا على ما أكرمَ به من بُلوغ المُراد، ونُصرة الحقِّ، ودَحر الباطِل، وكَبت الحاقِدين، وصدِّ المُعتَدين، وإحباطِ مساعِي العُصاة المُنشقِّين الباغِين.

نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف من علامات التوفيق

ونسألُه سبحانه المزيدَ من فضلِه ونعمائِه، ودوامَ التوفيق إلى رِضوانه، وإلى نصر دينِه، وإعلاء كلمتِه، والذَّودِ عن حُرُماته، وإغاثة الملهُوف من عبادِه.

كما نسألُه سبحانه بأسمائِه الحُسنى وصفاتِه العُلى، مُتضرِّعين قائلِين: اللهم يا الله الذي لا إله إلا هو، اللهم يا مِلكُ يا قُدوسُ يا سلام، اللهم يا مُؤمنُ يا مُهيمِنُ يا عزيزُ يا جبَّارُ يا مُتكبِّرُ، اللهم يا خالِقُ يا بارِئُ يا مُصوِّر، اللهم يا ربَّ العالمين، يا رحمن يا رحيم، يا مالِك يوم الدين، انصُر أبناءَنا وإخوانَنا من العسكريِّين المُرابِطين في الثُّغور في كافَّة قِطاعاتهم، وأيِّدهم بتأييدك، واحفَظهم بحفظِك، وانصُر بهم دينَك، وأعلِ بهم كلمتَك، واحفَظ بهم أمنَ البلاد ومصالِح العباد، يا من له الدنيا والآخرة وإليه المرجِعُ يوم التناد، آمين آمين.

نفعَني الله وإياكم بهدي كتابه وبسنَّة نبيِّه ﷺ، أقولُ قولي هذا، وأستغفِرُ الله العظيمَ الجليلَ لي ولكم ولكافَّة المسلمين من كل ذنبٍ؛ إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

* * *

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمدُه ونستعينُهُ ونستغفِرُه، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنا ومن سيِّئاتِ أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى آله وصحبِه.

أما بعد، فيا عباد الله:

تأكد الاعتصام بالله في النوازل

إن الأمرَ بالوحدة والاجتِماع القائمَين على توحيد الله تعالى والاعتصام بحبلِه أشدُّ تأكُّدًا وأعظمُ وجوبًا وقتَ النوازِلِ، وزمن الخُطوب والشدائِد.

الحفاظ على الوحدة

فاعمَلوا - رحمكم الله - على الحِفاظ على أسباب اتِّحادِكم، وكُونوا يدًا واحدةً وقلبًا واحِدًا، وأقِلُّوا من الجدَل، وأكثِروا من العمل؛ فإنه «**ما ضلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدَل**»، كما ثبَتَ عن الصادقِ المصدوقِ - صلوات الله وسلامُه عليه - في الحديث الذي أخرجه الترمذي في «جامعه»، وابن ماجه في «سننه» بإسنادٍ حسنٍ، من حديث أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

واحذَروا من إشاعات المُغرِضين، ومن تقديمِ الأهواء والنَّزَعات والمصالِح الفرديَّة على مصالِح الدين والوطَن والأمة.

وإنها لأمانةٌ أفلحَ من أدَّاها على وجهِها، وقامَ بحقوقِها، واتَّقى اللهَ فيها.

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الزخرف (٣٢٥٣)، سنن ابن ماجه في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل (١٩١١)، ورواه أحمد في مسنده (٣٦/ ٤٩٣، ٥٤٠)، وصححه الألباني في المشكاة رقم(١٨٠).

ألا وإن من ولَّاه الله أمرَ هذه البلاد قد قامَ - بحمد الله - بإطفاءِ نار الفتنةِ، وحمايةِ الحَوزَة، والحِفاظ على الوحدَة، وصيانَة كِيان الأمة، وإغاثة الإخوة في اليمن الشَّقيق، ورفع الظُّلم عن ساحاتهم، بقطعِ دابرِ الفساد والمُفسِدين، وإعادة الحقِّ إلى نِصابِه، والحِفاظِ على أمنِ بلادِ الحرمين الشريفين، وعلى أمن وسلامة المنطقة بأسْرِها.

إخماد الفتنة وحماية الحوزة

وسوف تبقَى هذه البلادُ المُبارَكة - إن شاء الله تعالى - كما كانت، وكما أرادَ الله لها موئِلًا للهداية، ومبعثًا للنور، ومثابةً للناس، وحِصنًا حصينًا تتكسَّرُ عليه أمواجُ الفتن، وترتدُّ عن حِياضِه سِهامُ المكر والكيدِ والعُدوان والطُّغيان.

أرض الحرمين مبعث النور وموئل الهداية

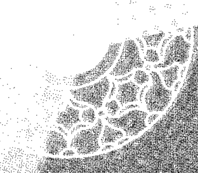
يدُ البغي والعُدوان والغدر والجُرم ... سيقطعُها سيفُ العدالة والحَسْم

فلا يطمَعِ الباغُون إن طالَ حِلْمُنا ... فبعدَ سُكُون الرِّيحِ عاصِفةُ الحَزمِ

واذكُروا على الدوامِ أن الله تعالى قد أمَرَكُم بالصلاةِ والسلامِ على خاتم النبيين، وإمام المُرسَلين، ورحمةِ الله للعالَمين، فقال سبحانه في الكتاب المُبين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وارضَ اللهم عن خُلفائه الأربعة: أبي بكرٍ، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائرِ الآلِ والصحابةِ والتابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوِك وكرمِك وإحسانِك يا خيرَ من تجاوَزَ وعفَا.

☼ ☼ ☼



اليمن وقوى الشـرِّ

الخطبة الأولى

فضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن محمد آل طالب

الحمد لله الذي أنزل الحديدَ وجعلَ فيه للناس بأسًا، وشرعَ مُدافعَة الباغي ومن لم يرفَع بالحقِّ رأسًا؛ ليرجِع عن غيِّه أو يذوقَ من الحزم كأسًا، أحمدُ الله ربي وأشكرُه، وأستعينُه وأستغفرُه، أمرَنا ألَّا ندَعَ لبنيانِ باطلٍ أُسًّا، ولا لزرعِ ضلالةٍ غرسًا، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قهَرَ خلقَه جنًّا وإنسًا.

وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسولُه، أنارَ الله به غلَسًا وأذهبَ رِجسًا، تركَنا على المحجَّة البيضاء، فتوحيدُ الله شريعتُه، وأصحابُه وآلُه هم أنصارُه وشِيعتُه، وإن رغِمَت أنوفُ من أَبوا، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله وأصحابِه كلما أصبحَ الكونُ وأمسَى، صلاةً وسلامًا دائمَين إلى يومٍ تخشعُ فيه الأصواتُ للرحمن فلا تسمعُ إلا همسًا.

أمـا بعـد، أيهـا المسلمون:

خـير الـزاد التقوي

فإن الأمرَ بتقوى الله هو خيرُ الوصايا، وهي العُدَّة عن الرَّزايا، والمدفَعُ للبلايا، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

أيها المسلمون:

إقبال أهل اليمن على دعوة النبي ﷺ

حين كان نبيُّنا محمدٌ ﷺ يُجاهدُ لإعلاء شريعة الله، وبسط كلمتِه في الأرض، وقد لقِيَ من الأقرَبين والأبعَدين ما لقِي، كانت جبالُ اليمَن تسيلُ برجالٍ تنحدِرُ لسهول الحجاز، تحُثُّ خُطاها للقاء النبيِّ الخاتِم، لم تسُقها للدين سيُوف، أو مخافة حُتُوف، وإنما فِطرٌ صافية، وقلوبٌ للإيمان راغِبة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**أتاكم أهلُ اليمن، هم أرقُّ أفئِدةً، وأليَنُ قلوبًا، الإيمانُ يمانٍ والحكمةُ يمانيَّةٌ**»[1].

فضائل أهل اليمن

وفي صحيح مسلم: «**الإيمانُ يمَانٍ، والفقهُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيَّةٌ**»[2].

وفي العصر الإسلاميِّ الأول كان الحجازُ كمثَل الطائر والشامُ واليمنُ جناحاه، وكان النبيُّ ﷺ كثيرًا ما يقرِنُ بينهما في الفضائل والجهاد؛ فاليمنُ أصلُ العرب ومادَّتُهم، هم أهل السكينة والوقار، والفقه والاعتِبار، وأربابُ البلاغة والأدب وحلو الأشعار، أنصارُ الرسالة، وقادةُ الجهاد والبَسَالة.

دعا النبيُّ ﷺ بالبركة لأرض اليمَن، وأخبرَ أنها أرضُ إيمان، وأثنَى على أهلِها بالإيمان والفقهِ والحكمة، ورقَّة الأفئِدة ولِين القلوب، وأنهم مدَدُ الإسلام وجُندُه.

عن أبي أُمامة الباهليِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إن الله استقبلَ بي الشام، وولَّى ظهري لليمَن،**

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن رقم(٤٣٨٨).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٥٢).

وقال لي: يا محمد! جعلتُ ما تُجاهَك غنيمةً ورزقًا، وما خلفَ ظهرِك مدَدًا .. الحديث»[1].

دعاء النبي ﷺ لأهل اليمن

وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبيَّ الله ﷺ قال: «إني لبعُقر حوضِي أذُودُ الناسَ لأهل اليمَن، أضرِبُ بعصايَ حتى يرفَضَّ عليهم»[2].

قال النوويُّ: قولُه ﷺ: «أذُودُ الناسَ لأهل اليمَن، أضرِبُ بعصايَ حتى يرفَضَّ عليهم»، معناه: أطرُدُ الناسَ عنه غير أهل اليمَن؛ ليرفَضَّ على أهل اليمن؛ أي: يسيلَ عليهم[3].

وعن ابن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسولَ الله ﷺ قال: «اللهم بارِك لنا في شامِنا، اللهم بارِك لنا في يمَنِنا.. الحديث»[4].

أرض اليمن مأرز المؤمنين

أيها المسلمون:

ولم تزَل بلادُ اليمن مأرِزًا للمؤمنين، حافِلةً بالعلماء والصالحين، أهلُها أهلُ صبرٍ وحكمةٍ، وحلمٍ وقناعةٍ وحِنكة، حتى بُلُوا بطُلابِ دُنيا ممن باعُوا ذِمَمهم، وخذَلُوا أمَّتَهم، فتمالئوا مع العدوِّ على أهلِهم،

شذوذ الفئة الباغية ودعم كارهي السنة لها

وشذَّ عن اليمانيِّين شِرذِمةٌ باغية، تدعمُها قوًى إقليميَّةٌ كارِهةٌ للعرب، حائِدةٌ عن الهُدى والسُّنَّة،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٤٥)، وفي مسند الشاميين (٢/ ٢٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١٠٧)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٧/ ١١٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٣٩٢)، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٨٠) ثم رجع عنه وضعفه في السلسلة الضعيفة (١٢/ ٧٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ برقم(٢٣٠١).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم (١٥/ ٦٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ الفتنة من قِبل المشرق برقم(٧٠٩٤).

تهدِفُ إلى بسط هيمَنتها على اليمَن، وجعلِه مُنطلَقًا لنفوذِها على بلاد العرب والمسلمين.

أهداف القوى الخارجية في اليمن

وتحالَفَت الفئةُ الباغيةُ مع جماعاتٍ باعَت وطنَها ودينَها لاستِجلاب مكاسِب شخصيَّة، أو عائليَّة على حساب عروبة اليمَن وعقيدته، تُحرِّكُهم وتُموِّلُهم في ذلك كُتلةُ شرٍّ اعتادَت على عداء العرب والُمسلمين، وسعَت لزراعة شوكَةٍ في خاصِرةِ الجزيرة العربية، مُكرِّرةً نفسَ المشهَد، ونفسَ الزرع الذي غرَسَته في الشام، ولم يلقَ العربُ والمسلمون من زرعِهم ذلك خيرًا.

من صفات أهل البدع التناقض

ففي الوقتِ الذي يُطيلُ لسانَه على اليهود، تتوجَّه بنادِقُه لصدور العرب والمسلمين، وقد لقِيَ منه جيرانُه العربُ شرَّ ما لقِيَ جارٌ من جارِه، وذلك بعد أن عَاثَ في بلادِه فسادًا واغتِيالًا.

عبث أهل الشر بأمن اليمن وتدخلهم في شؤونه

وكُتلةُ الشرِّ تُريدُ لوليدِها الناشِئ في اليمَن بأن يقوم بذاتِ الدَّور الذي قامَ به أخوهُ في الشام، وفي سبيلِ ذلك لم تردَعهم رحمةٌ ولا دين، ولم يحترِموا مواثيق أو قوانين، بل خرجوا باغِين على سُلطةٍ نظاميَّة، ولاحقُوا الحاكم وحكومتَه التي اجتمعَ عليها أهلُ اليمَن، واحتَجَزوا رئيسَ الدولة ومن معَه من المسئولين، وحاصَروا المُدن والقُرى، وألحَقُوا بأهلها صنوفَ العذاب والهوان والأذَى، وعاثُوا في بلاد اليمَن قتلًا وسلبًا ونهبًا، وسعَوا فيها فسادًا وإرهابًا وتخريبًا.

دمَّروا المساكن والبيوت، والمساجِد والمدارِس والجامعات، وقتلوا المسلمين المُسالِين وشرَّدوهم في داخل بلادهم، يُريدون إذلالَ اليمن وقهرَ أهله، واستِعباده للأعداء الغُرباء، يعبَثُون بأمن الشعب اليمنيِّ، ويُروِّجون للطائفيَّة ويزرَعون الإرهاب.

بل تعالَت أصواتُهم مُهدِّدين المنطقة كلَّها، مُصرِّحين بالعُدوان على بلاد الحرمين الشريفين، ونشر الفوضَى والإرهاب في بلاد الأمن والإيمان، ومأرِز الإسلام والسلام، ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

عباد الله:

حلم المملكة العربية السعودية وتعقلها

ولم تكُن المملكةُ العربيةُ السعوديةُ وأشقاؤُها بمعزلٍ عن هذه الكارِثة المُحيطة منذ البداية، بل سعَت المملكةُ بعقلها وحِلمِها لإطفاء نار الفتنة، وصناعة المُبادرات ورعايتها، وجمع الفُرَقاء ودعم الحوار، وتجنِيب اليمَن أن ينزلِق في حروبٍ أهليَّة، أو ينفلِتَ في الفوضَى والاضطِراب.

استقواء البغاة بتدخلات الغرباء

وصبَرَت طويلًا .. وحلُمَت كثيرًا .. لكنَّ نداء العقل ضاعَ في عماية العمالَة والطائفية، واستقوَى البُغاةُ بتدخُّلات الغُرباء السافِرة، الرامِية إلى زعزعَة المنطقة، ونشر الفوضَى والاحتِراب الداخليِّ، وتكرَّر نقضُ العقود، وخفر العهود، فلم يعُد في القوس منزَع، فاجتمَعَت إرادةُ الغُيَّر من أمة الإسلام:

فقلَّدوا أمرَهم لله درُّهمُ رحبَ الذراعِ بأمر الحربِ مُطَّلِعَا[1]

وقيَّضَ الله للحوادِث الملكَ الحازِم، والشجاعَ العازِم، خادم الحرمين الشريفين، وحارِس بلاد العرب والمسلمين، وناصِر السنَّة والدين: سلمان بن عبد العزيز، فكانت «**عاصفة الحزم**»، ومرامِي العزم، تخضدُ شوكَةَ من جلَبَ العدوَّ لدمار ديارِه، وأذيَّة جارِه.

(١) البيت للقيط بن يعمر كما في عيون الأخيار (١/ ٦٩)، والشعر والشعراء (١/ ١٩٦).

فابتدأَت «**عاصفة الحزم**» باسم الله، وانطلَقَت على بركَة الله؛ لتقتلِع الشرَّ من أُسِّه، وتَفلقَ هامَةَ رأسِه، وتُعيدَ اليمَن لليمانيِّين، فلا رجعةَ لساسان بعد الإسلام، ولا عُجمةَ تطرأُ على لسان اليعربيِّين؛ لتبقَى اليمَنُ كما وصفَها النبيُّ الهادِي محضَنًا للإيمان والحِكمة، فهم للإسلام مدَد، وللعرب عُدَد، وللشدائِد وتَد، وقام الملِكُ مُتمثِّلًا قولَ الأول[1]:

لا رجعة لساسان بعد الإسلام، ولا عُجمة تطرأ على لسان اليعربيين

قُوموا قيامًا على أمشاطِ أرجُلِكم　　　ثم افزَعوا قد ينالُ الأمنَ من فزِعَا

فكان قرارُ الملك - نصره الله - قرارًا شُجاعًا حكيمًا، جاء في وقتِ أمسِّ الحاجة، ولبَّى أمنيةَ الأمة المُحتاجة، قيامًا بحقِّ الأُخُوَّة وحقِّ الجوار، واستِجابةً لنداء الشعبِ اليمنيِّ المُسلِم، وإغاثةً للملهُوف، وحمايةً للذمار، وإنقاذًا لبلاد الإسلام من سيطَرة المدِّ الصفويِّ المُحتلِّ.

حاجة الأمة إلى القرارات الشجاعة والحكيمة

بارَكَ الله خُطَى الملِك، وبارَكَ في عُمره وعملِه، وأيَّده بتأييده.

وإننا نُهنِّئُ الأمةَ المسلمةَ في كل مكانٍ بهذه العزَّة والمنَعَة، والعزم والحزم، والاجتماع والتحالُف والائتِلاف، ونسألُ الله الكريمَ أن يجعلَ العاقبةَ حميدةً حسنةً على الإسلام والمسلمين عامَّة، وعلى أهل اليمَن خاصَّة، وأن تكون بدايةً لكسر صنَم التمدُّد الخطير في الأمة.

«**عاصفة الحزم**» ردَّت إلى الأمة روحَها وأملَها، وجمعَت الكلمة، ووحَّدَت الصفَّ، وعرَّفَت الأمةَ بعدوِّها.

(١) هو لقيط بن يعمر، شاعر جاهلي، يحذر قومه وينذرهم غزو كسرى والفرس لهم، ينظر العقد الفريد (٦/ ١١٧)، نهاية الأرب (٣/ ٦٨).

اللهم اجعَلها فاتِحةَ خيرٍ على أمةِ الإسلام، تُعيدُها إليك، وتُرجِعُ أمرَها إليك، وتجتمعُ كلمتُها، وتزدادُ نُصرةً للسنَّة والدين، اللهم زِدنا تحالُفًا وقوةً وعودةً إليك.

عباد الله:

التمدد الانقلابي في اليمن امتداد للجرائم الطائفية

إن التمدُّد الانقلابيَّ الطائفيَّ الباغي في اليمَن هو امتِدادٌ لما فعلَه أصحابُ الجرائِم في العراق وفي سوريا؛ إذ إن المدَّ الصفويَّ الطائفيَّ الذي انتشرَ في الأمة يعمدُ إلى العمل المُسلَّح، ونشر الفوضَى والقتل، وكم ذاقَ الناسُ على اختلاف مذاهبِهم في العراق وسوريا من ويلات الحروب التي غذَّاها هؤلاء، وأدارُوا رحَاها، تطحَنُ المدنيِّين من الأطفال والرجال والنساء بلا رحمةٍ ولا شفقةٍ ولا حياء.

وجوب التصدي للمد الطائفي

إن التصدِّي لهذا المدِّ الطائفيِّ في اليمَن واجبٌ على القادِرين؛ فهو عدوٌّ للدين، عدوٌّ لأهل بلدِه وأبناء شعبِه، كما هو عدوٌّ لجيرانِه، مع أنه لا يُمثِّلُ إلا نسبةً ضئيلةً منهم، ومع ذلك يحمِلُ أهلَ اليمن كلَّهم على مُعتقَداته وأفكاره، آلَتُه في ذلك الحديدُ والنار، والقتلُ والسَّجنُ والتهجير.

فكان استِنقاذُ اليمَن من براثِن الاحتلالِ الصفويِّ واجبًا شرعيًّا، والقتالُ في سبيلِه جهادًا في سبيلِ الله، والدفاعُ عن اليمَن هو دفاعٌ عن الرُّكن اليمانيِّ الذي يُجاهِرُ الأعداءُ بإرادة احتِلالِه، ويُهدِّدون أمنَ الحرمين وقبلةَ المسلمين.

الحضن العربي هو المكان الطبيعي لليمن!

ولأن اليمَن عانَى لمُدَّةٍ تزيدُ على نصفِ قرن، فلعلَّ ما أصابَه أخيرًا هي العلَّةُ التي يصِحُّ منها الجسَد؛ ليعودَ اليمَنُ كما كان سعيدًا بقاماته العلمية، وهاماته التجارية، ليحتضِنَه الخليجُ والعربُ حيث مكانه الطبيعيُّ، ومحلُّه الأساس.

فيا أيها اليمانيُّون الكرام:

الواجب على أهل اليمن

أمامَكم فُرصةٌ تاريخيَّةٌ سنَحَت.. وأيدِي إخوةٍ كرامٍ امتدَّت.. وقلوبُ مليار مسلمٍ تعاطَفَت وودَّت.. فأجمِعوا رأيَكم، واحزِموا أمرَكم، ووحِّدوا كلمتَكم، وغلِّبوا مصلحةَ الإسلامِ والعروبة، وكونوا صفًّا واحدًا لاقتلاع الشوك من جسَد اليمَن المُثخَن، فقد خلَت من قبلكم المثُلات، وانظُروا ما حلَّ في بلادٍ أُخريَات، بعثَت لها كُتلةُ الشرِّ أحزابًا وميليشيَّات، فما زادَها إلا قتلًا وفُرقَة، ولم تعُد على البلاد إلا بالأسى والحُرقة.

من أعظم أسباب النصر اجتماع الكلمة

إن اجتماعَ الكلمة من أعظم أسباب النصر، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

طهِّروا بلادَكم من رِجس القتَلَة والمُجرمين، طارِدُوا المخلوعَ وعصابتَه الذي أفقرَ البلادَ، وظلَمَ العباد، ودعا إلى تدمير كل جميلٍ في بلدِكم.

تخليص اليمن من المشروع الطائفي

كما ندعُو كلَّ علماء اليمَن ودُعاتها ومُجاهدِيها، وزعماء القبائل والسَّاسة، وقادَة الجيش والجُند أن يتَّقُوا الله ويقوموا بحقِّ الأمانة التي قلَّدهم الله إياها، وأن يُوحِّدوا كلمتَهم، ويُنظِّموا صفوفَهم ليدفَعوا عن دينهم وعقيدتهم وبلد الإسلام، ويُجمِعوا أمرَهم على تخليصِ اليمَن من المشروع الطائفيِّ، والذي - والله - لا يُريدُ بهم خيرًا.

اليمن أمانة في أعناق أبنائه

إنها أمانةٌ ضخمةٌ، في وقتٍ حرِج، فليتذكَّر كلُّ واحدٍ قولَ الجبَّار - جل جلاله -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]،

إنها فُرصةٌ للالتِفاف حول القيادة، وتفويتِ الفُرصة على المُتربِّصين.

بارَكَ الله لي ولكم في الكتاب والسُّنَّة، ونفَعَنا بما فيهما من الآياتِ والحكمةِ، أقولُ قولي هذا، وأستغفِرُ الله تعالى لي ولكم.

الحمد لله عزَّ فارتفَع، وذلَّ كلُّ شيءٍ لعظمَته وخضَع، لا مانِع لما أعطَى، ولا مُعطِيَ لما منَع، وأشهَدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهَدُ أن محمدًا عبدُ الله ورسولُه، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى أصحابِه ومن سارَ على نهجِه واتَّبَع.

وبعــد:

نهوض العلماء بجهاد الكلمة

فنداءٌ للعلماء وطلبَة العلم بجهاد الكلمة بالحُجَّة والبُرهان، والتعليم والبيان، ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].

عظم ضلال من يعادي الصحابة ويسفك الدماء

لابُدَّ من بيان الحقائِق في توضيحِ خطَر ما دخلَ على المُسلمين من عقائِد فاسِدة، تعودُ على الإسلام بالنقضِ والعداء للمسلمين من سلَفِهم وخلَفِهم.

وهل يوجد أضلُّ من قومٍ يُعادُون السابِقين الأولين من المُهاجِرين والأنصار؟! وليس لهم سعيٌ إلا في هدمِ الإسلام، ونقضِ عُراه، وإفساد قواعِده، وسفكِ دماء المسلمين. بصِّروا العامَّة، وقوموا بالأمانة.

عباد الله:

نصرة المظلوم من أعظم القربات

إن نُصرة المظلُوم والدفاع عن الدين، وقتالَ البُغاة وحمايةَ الديار من أعظم القُرُبات، وأوجَب الواجِبات.

والحمدُ لله الذي وفَّق خادمَ الحرمين الشريفين لهذا القرار التاريخيِّ الحازِم، والذي بادَرَت القياداتُ العربيةُ والإسلاميةُ مشكورةً بالتحالُف معه، ولقِيَ تأييدًا كبيرًا من العلماء، والمُنظَّمات الإسلاميَّة والهيئات الشرعيَّة، في أقطار الأرض، كما حظِيَ بالتأييد الكبير من العُقلاء في العالَم.

- **اللهم** انصُر دينَك وكتابَك وسُنَّة نبيِّك وعبادَك الصالِحين.
- **اللهم** مُنزِل الكتاب، مُجرِيَ السحاب، هازِم الأحزاب، انصُر جنودَنا وقوِّ عزائمَهم، وسدِّد رميَهم، وصوِّب آراءَهم، وانصُرهم على عدوِّك وعدوِّهم.
- **اللهم** عجِّل بزوال الباغِين الذين يُعادُون أولياءَك، ويصدُّون عن دينِك، **اللهم** عليك بهم فإنهم لا يُعجِزونك.
- **اللهم** انصُرنا في «**عاصفة الحزم**»، **اللهم** اجعَلها بردًا وسلامًا على عبادِك المؤمنين، وصرصرًا عاتيةً على الخونةِ الظالِمين.
- **اللهم** أنِلنا وإخواننا في اليمَن من بركاتها، واسقِ عِدانا من زُعافها، **اللهم** اجعَلها عاصفةً بفروع الشرِّ وأصوله، دافعةً له قبل حُصوله، أنت عضُدُنا ونصيرُنا، بك نصُول وبك نُقاتِل.
- **اللهم** صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابتِه الغُرِّ الميامين، وأزواجِه أمهات المؤمنين.
- **اللهم** تقبَّل دعاءَنا، **اللهم** تقبَّل دعاءَنا يا حيُّ يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

سبحان ربِّك رب العزة عما يصِفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

حماية الأمن من المفسدين

فضيلة الشيخ الدكتور: علي بن عبد الرحمن الحذيفي

الحمد لله ربِّ الأرض والسماء، يُعزُّ من يشاء ويُذلُّ من يشاء، يحكمُ لا مُعقِّب لحُكمه، ما شاءَ الله كان وما لم يشَأ لم يكُن، يبتلِي ليُعظِمَ أجرَ الشاكرين على السرَّاء، ويُعظِمَ أجرَ الصابرين على الضرَّاء، أحمدُ ربي وأشكرُه على اتِّصال خير العطاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العظَمة والكِبرياء، له الأسماءُ الحُسنى والصفات العُلى، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه بعثَه الله بالنور والضياء، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله وصحبِه البرَرة الأتقياء.

أمـا بعـد:

فاتقوا الله بالصدقِ معه في عبادتِه، وبمُعاملة خَلْقِه بما ارتضاه في شرعِه؛ تكونُوا من المُفلِحين، وتنجُوا من طُرق المغضوبِ عليهم والضالين.

عبـاد اللـه:

الصراع القديم بين الخير والشر

إن الصراعَ بين الخير والشرِّ، والحقِّ والباطِل قديمٌ؛ فمنذُ خلقَ الله آدم ﷺ ابتلاه الله تعالى بإبليس لعنه الله، ليُكرِمَ الله أولياءَه ويُعزَّهم في الدنيا والآخرة، وليُهينَ أعداءَه ويُخزِيَهم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢- ٦٤].

وقال عزّوجلّ عن اتباع الشيطان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢٠- ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [النساء: ١١٩- ١٢١]، وقال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

مشيئة الله الشرعية إصلاح الفساد

وشاءَ الله -تبارك وتعالى- برحمتِه وحكمتِه، وعلمِه وقُدرته، وعدلِه وتدبيرِه، وقضائِه وقدَرِه، أن يُصلِح الأرضَ بالحقِّ وأهلِه، وأن يدفعَ الشرَّ وفسادَ المُفسِدين في الأرض بالإيمانِ وأهلِه، وبأهل الوفاء والعزَّة الإسلامية، وأن يدحَرَ الباطِلَ وأهلَه بصَولَة أهل التوحيد لربِّ العالمين.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، قال المُفسِّرون: «لولا دفعُ الله فسادَ المُفسِدين، وشِركَ المُشركين بصَولَة الحقِّ وأهلِه وغلَبَتهم، لفَسَدَت الأرضُ بالشركِ والظُّلم والعُدوان، وسفكِ الدماء المعصومة، وانتِهاك الحُرمات، وانتِشار الرُّعب والخوف والمجاعة، وهدمِ المساجد، وتعطيل أحكام الشرع، إلى غير ذلك من أنواع الفساد».

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟



﴿ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠- ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤].

عبـاد اللّـه:

جريان السنن الكونية على عموم الخلق

إن لله سُننًا في خلقِه، تجري على كل أحدٍ، لا يقدِرُ أحدٌ من الخلقِ أن يُغيِّرها ولا يُبدِّلها؛ قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧].

ناصر المظلوم ينصره الله تعالى

سُنَّةُ الله الثابتةُ هذه هي أن من أطاعَ اللهَ ونصرَ دينَه، ونصرَ المظلوم، وأعزَّ الحقَّ وأهلَه؛ نصرَه الله وأيَّده. ومن حارَبَ دينَ الله تعالى، وأهانَ أولياءَه، واستكبَرَ وطغَى وبغَى، واستخفَّ بالحُرمات، وعمِلَ الجرائِم؛ أذلَّه الله وأخزاه، وجعلَه عِبرةً لغيره.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٧ – ٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠].

وهذا اليمنُ الشقيقُ جرَت على وُلاته قديمًا وحديثًا سُننُ الله العادِلة، كغيره من الأقطار، فمن أحسنَ إلى أهله وعدلَ وأقامَ الدين نالَ كل خيرٍ وعزٍّ، ومن أساءَ وظلَمَ وطغَى وأذلَّ أهلَه؛ أخزاه الله وأهانَه.

سابقة اليمنيين إلى دخولهم الإسلام

وقد دخلَ الإسلامُ اليمنَ في أوائِل الهجرة، سِلمًا بلا قتال، وحُبًّا في الإيمان، وقدِمَت وفود هذا القُطر المُبارَك إلى النبي ﷺ، مُسلِمين مُؤمنين، مُؤدِّين الطاعة.

بعوث النبي ﷺ إلى أهل اليمن

فعلَّمهم النبيُّ ﷺ شرائِع الإسلام، وبعثَ -عليه الصلاة والسلام- إلى اليمن عُمَّاله مُعلِّمين أحكامَ هذا الدين، ومُطبِّقين شريعتَه على العباد، فبعثَ ﷺ عليَّ بن أبي طالبٍ أميرَ المؤمنين، وأبا موسى الأشعريَّ، ومُعاذَ بن جبَل، وخالدَ بن الوليد، وغيرَهم من الصحابة -رضوان الله عليهم-، وأثنَى عليهم رسولُ الله ﷺ بالإيمان الذي علَّمهم إياه نبيُّ الرحمة ﷺ، وعلَّمهم إياه الصحابةُ -رضوان الله عليهم-، فقال: «**الإيمانُ يمانٌ، والحكمةُ يمانيَّةٌ**»[1].

وقال ﷺ: «**أتاكُم أهلُ اليمن، أرقُّ أفئِدة، وأليَن قلوبًا**»[2].

وشارَكوا في الفتوح الإسلامية مُشارَكةً فعَّالة، دوَّنها لهم التاريخ، وتوالَى على هذا القُطر الشقيق بعد الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أُمراء ودُول، فمن حُمِدَت سيرتُه وأقامَ فيه الدينَ والعدلَ؛ سعِدَ وسعِدَت به رعيَّتُه، وذُكِر بجميل الذكر، ونفعَته في قبره الدعوات. ومن أساءَ فيه الولاية، شقِيَ وأبغَضته رعيَّتُه، وتتابعَت عليه الحسَرات في قبره، وأخزاهُ التاريخ، ولم تنفَعه دُنياه، بل خسِر الدنيا والآخرة، ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

ومن رحمةِ الله تعالى باليمن الشقيق، وسُنَّته الجارِية فيه: أن من أرادَ أن يُغيِّر عقيدتَه التي نشرَها

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

الصحابةُ فيه، ويمحُو منه الإسلام، عاجلَه الله بالعقوبة الأليمة، المُوجِعة المُخزِية، وجعلَه نكالًا لمن بعدَه، وحقَّره الناسَ أشدَّ التحقير.

الاعتبار بمآل الأسود العنسي

واعتبِرُوا ذلك بالأسود العَنسي، المُتنبِّئ الكذاب، الذي عظُم شرُّه، واشتعلَت نارُ فتنته، فسفكَ الدماء، وارتكَبَ القبائِح، وسبَى النساء، وحرَّق بالنار. وممن حرَّقَه أبو مسلم الخولاني عبدُ الله بن ثوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكانت النارُ عليه بردًا وسلامًا.

وقُتِل سريعًا، قتلَه رجلٌ مُباركٌ من اليمن، وتتبَّع فُلولَه المؤمنون في عهد الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]، فدرَّت بركاتُ اليمن بعد هلاكِه وهلاكِ أتباعِه.

الاعتبار بمصير الباطنية والقرامطة

وفي أواخر القرن الثالث خرجَ عليُّ بن الفضل الجنَديُّ الحِميريُّ الباطنيُّ، القُرمُطيُّ الملعُون، وجمع السَّفَلة والأوباش والأراذِل، وتستَّر بالتشيُّع، وهو أكفَرُ خلق الله؛ أحلَّ جميعَ المُحرَّمات، وأسقطَ الصلوات، وسفكَ الدماء وقتلَ، وآخِرُ أمره استولَى على كثيرٍ من بلاد اليمن، وأهانَ القرآن، ونشرَ الرُّعب، ولا يُحصَى من قتلَهم.

فحارَبَته القبائلُ اليمنيَّة حتى ظفِروا به، فقتَلُوه شرَّ قِتلة، وتتبَّعُوا فُلُولَه المُفسِدة، فعادَ لليمَن بعده بركتُه وأمنُه واستِقرارُه. فأين المُتذكِّرون؟!

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]، وقال ﷺ: «**إن الله ليُملِي للظالِم، حتى إذا أخذَه لم يُفلِته**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ﴾، رقم(٤٦٨٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم رقم(٢٥٨٣).

أين المُتذكِّرون .. أين المُتَّعِظون .. أين المُعتبِرون بسُنن الله تعالى؟!

الطائفة تستهدف إسلام اليمنيين وعروبتهم

وهذه الطائفةُ المُنحرِفة المُتآمِرة على اليمَن تُريد أن تُغيِّر هويَّة اليمن ودينَه الإسلاميَّ، ومكارِم أخلاقه، وتُهينَ كُرماء القوم، وتُذِلَّ أهل الحميَّة الإسلاميَّة والفضل. وهي طائفةٌ معروفةٌ بالعُدوان والدسائِس، وقد عُرف بالتفصيل من يقِفُ وراءَها في داخل اليمن وخارِجه، وأصبحَت أهدافُهم ونواياهم مكشوفةً للعيَان: من تخريبٍ، وإفسادٍ، وتصريحاتٍ.

قال الله تعالى: ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وقال تعالى: ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢].

خطر البغاة على السلم والأمن

وأصبحَت هذه الطائفة خطرًا مُزعزِعًا للسِّلم وللأمن، وخطرًا أعظمَ على أمنِ المنطقة واستِقرارِها، وحربًا على جِيرانِها.

تلبية خادم الحرمين دعوة الجار المظلوم لنصرته وتأييده

ولما رأى خادمُ الحرمين الشريفين الملكُ سلمانُ بن عبد العزيز -حفظه الله وأيَّده-، لما رأى هذه الأمور الشَّنِيعة من هذه الشِّرذِمة الخطيرة، وأنهم لم يكُفُّوا عن الإفساد، وطلبَت الجمهوريَّةُ اليمنيَّة من جِيرانها، ومن دُول التحالُف المُشارِكة التدخُّلَ لكفِّ شرِّ هذه الزُّمرَة الغابِرة، وإفشال انقِلابها على الحكومة المُنتخَبَة المُعترَفِ بها إقليميًّا ودوليًّا؛ لبَّت المملكةُ هذا النداء، وقامَت بواجبٍ تُشكَرُ عليه، ونصرَت بلدًا جارًا مظلومًا، اغتُصِبَت سيادتُه، وانتُهِكَت حقوقُ أهلِه، فأنقذَ خادمُ الحرمين الشريفين - حفظه الله - بلدًا جارًا مظلومًا بهذا القرار الصائِب، بتوفيقٍ من الله تبارك وتعالى.

وما أحسنَ قولَ الشاعر قديمًا[1] في هذه الحال:

فقلِّدُوا أمـرَكم لله درُّكُـمُ ... رحبَ الذِّراعِ بأمرِ الحربِ مُضطَلِعًا
لا يطعَمُ النومَ إلا ريثَ يبعثُه ... همٌّ يكادُ حشاهُ يقضِبُ الضِّلَعا
لا مُترفًا إن رخاءُ الدهر ساعَدَه ... ولا إذا عضَّ مكروهٌ به خشَعا

وقول البُحتريِّ[2]:

قلبٌ يُطِلُّ على أفكارِه ويدٌ ... تُمضِي الأمورَ ونفسٌ لهُوها التَّعبُ

التوقيت الحكيم لقرار عاصفة الحزم

فجاء قرارُ «**عاصفة الحزم**»، وتكوَّن حِلفُها في وقتٍ أحوجَ ما تكونُ إليه الأمةُ لكفِّ شرِّ هذه الزُّمرَة التي أضرَّت بكل شيءٍ.

التعايش مع الطوائف المسالمة

وبعضُ المُغرِضين يقولُ: هذه حربٌ على طائفة الزيديَّة! وهذا لم يُدرِك الحقيقة، والتاريخُ يُكذِّبُه، فطائفةُ الزيديَّة عاشُوا بجِوار المملكة في أمنٍ وأمانٍ ورخاءٍ، بل شارَكُوا مُواطنِيها في منافِع الحياة ومصالِحها في أمنٍ وأمانٍ، ولا يزالُ كثيرٌ منهم يعيشُون هنا في خيرٍ وعافيةٍ.

إنما وُلاةُ أمر هذه البلاد يُحارِبون المُخرِّبين الخونة، وكلُّ مُخلِصٍ يُحارِبُ الخوَنةَ المُفسِدين.

وهل مُحاربتُهم لأصحاب التكفير والتفجير والإرهاب حربٌ طائفيَّةٌ؟! إنما يُحارَبُ المُفسِدُون أيًّا كانوا. قال ﷺ: «**إن أوليائِي منكم المُتَّقون**»[3].

(١) هو لقيط بن يعمر، شاعر جاهلي، يحذر قومه وينذرهم غزو كسرى والفرس لهم، ينظر: عيون الأخيار (١/ ٦٩)، الشعر والشعراء (١/ ١٩٦).
(٢) ينظر: ديوان البحتري (٢٠٤)، المثل السائر (١/ ٧٩).
(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٤٠، ٣٩٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٩٣، ٢/ ٤٨٦)، والبزار في مسنده (٩/ ١٧٦)، والطبراني في=

وتحالُفُ «**عاصفة الحزم**» لتعُود لليمن سيادتُه وأمنُه واستِقرارُه، ولحماية عقيدتِه الإسلامية الصافِية الصحيحة التي علَّمهم إياها الصحابة، بحمايتهم من غزو الأفكار والعقائد الفاسِدة المُدمِّرة.

عاصفة الحزم عودة للأمن وحماية من الأفكار المنحرفة

وما نزلَ باليمَن أعظمُ المصائِب وأكبر الكوارِث، ولا مخرَجَ من ذلك إلا بالله ثم باتِّحاد الكلمة ووحدة الصفِّ، والوقوفِ في وجهِ الباطِل بثباتٍ على الحقِّ، والاعتِصام بكتاب الله وهديِ النبي ﷺ، والتخاذُلُ هو الفشلُ والضياع.

* **والرسالةُ لأهل اليمَن**: الالتِفافُ حول حُكومتهم المُعترَف بها إقليميًّا ودوليًّا، ومُشارَكة العُقلاء الناصِحين، والجِدُّ في إطفاء الفتنة، وليتمكَّنوا بعد اجتِماع الكلمة ووأد الفتنة من تعاوُن الشعبِ وحُكومتِه على كل ما فيه خيرٌ وصلاحٌ ورُقِيٌّ، وازدِهارٌ وعِزٌّ للدين والوطَن، وأمنٌ واستِقرار.

وجوب توحد اليمنيين لمواجهة الفئة العدوانية

فإذا لم يكُن الشعبُ اليمَنيُّ مع حُكومته في خندقٍ واحدٍ ضدَّ هذه الفرقة العُدوانيَّة ومن يقِفُ وراءَها في اليمَن؛ تردَّى الحالُ، وصارَت الحياةُ مُرَّة المذاق لا تُطاق.

وما تبذُلُه تلك الطائِفة من المال لكسب الأنصار سيكونُ التخاذُل بسبب بذلِها ذُلًّا لذريَّة القابِلين لمالهم، والقاعِدين عن نُصرة الحقِّ الذي حارَبَه هؤلاء.

ماذا ينتظِرُ الشعبُ اليمنيُّ بعد هذه الجرائِم مع أنهم لم يتمكَّنوا، فكيف لو تمكَّنوا؟! ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ [التوبة: ١٠].

=الكبير (٥/ ٤٥، ٨/ ١٦١، ٢٠/ ١٢٠)، عن جمع من الصحابة، بلفظ: «إن أوليائي منكم المتقون»، وفي رواية: «إن أوليائي يوم القيامة المتقون»، وصححه الألباني في صحيح الأدب.

حرب البغاة في اليمن حربٌ على الإسلام والعروبة

أَلَمْ يُحارِبُوا القرآن الكريم بهدمِ مدارِسه، وإغلاق مساجِده، وتشريد مُعلِّميه؟!

أَلَمْ يُحارِبُوا حديثَ رسولِ الله ﷺ ويقتُلوا طلبةَ الحديث ويُحاصِرُوهم حِصارًا شديدًا، ويُخرِجوهم من ديارهم بغير حقٍّ؟!

أَلَمْ يُحارِبُوا العلمَ بهدم جامِعاتِه، ونهبِ مُحتوياتِه، وحرق مُؤسَّساته؟!

البغاة يعيثون في الأرض فسادًا

ألم ينهَبُوا الأموال، أَلَمْ يهدِموا، أَلَمْ يسطُوا على البيوت الآمِنة، أَلَمْ ينتهِكُوا الأعراض، أَلَمْ يسفِكوا الدماء، أَلَمْ يُهينُوا الفُضلاء، أَلَمْ يُطارِدوا الدعاةَ بُغيةَ قتلهم، أَلَمْ يُشرِّدوا العلماء، أَلَمْ يقطَعوا السُّبُل، أَلَمْ يُهلِكوا الحرثَ والنَّسل، أَلَمْ يُوقِفُوا حركة الحياة، أَلَمْ يعتَدوا على حدود المملكة ويُقاتِلوا جنودَها، أَلَمْ يُهدِّدوا بغزو الحرمين الشريفين؟!

أَلَمْ يلعَنوا الصحابة رضي الله عنهم، أَلَمْ يلعَنوا زوجات النبي ﷺ؟!

إنقاذ اليمن بوحدة أهله

ألا يكفِي هذا - أيها الشعبُ اليمنيُّ - لتتَّحِدوا وتكفُّوا شرَّهم وشرَّ من يقِفُ وراءَهم في اليمَن، وتُنقِذُوا هذا القُطرَ من الفتن والأخطار، حتى تعيشَ الأجيالُ بسلام؟!

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعَني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذكرِ الحكيم، ونفعنا بهديِ سيِّد المرسلين وقوله القويم ﷺ، أقولُ قولي هذا، وأستغفِرُ الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائرالمسلمين، فاستغفِروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الذي بيدِه الخيرُ كلُّه وهو على كل شيءٍ قدير، لا يخفَى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميعُ البصيرُ، أحمدُ ربي وأشكرُه على نعمِه التي لا تُحصَى، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، له الحمدُ في الآخرة والأولى، وأشهدُ أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه المُجتبَى، وخليلُه المُرتَضَى، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومن بهديِه اهتدَى.

أما بعد:

فاتَّقُوا الله تعالى؛ فإن تقوى الله تعالى هي الحصنُ من الشدائد والمُهلِكات والكُرُبات، وسبيل الفوز بِرضوان الله ونعيم الجنات.

التوبة النصوح من أسباب النصر

عباد الله:

أُوصِيكم بالتوبة النَّصُوح؛ فإنها من أسباب النصر، وبها تُرفعُ العقوبات، ويجبُ الحذرُ من الشائِعات التي كثُرت وسائلُها؛ لئلا تفُتَّ في عضُدِ الناس، كما يجبُ أن يتنبَّه الشبابُ إلى أضرارها، وألا يُلوِّثوا عقولَهم بما تبُثُّه من هدمٍ.

إخلاص الدعاء من عوامل استنزال نصر الله تعالى

أيها المسلمون:

أكثِروا من الدعاء بإخلاصٍ للإسلام والمسلمين، ولأئمة المسلمين وعامَّتهم، وإبطال كيد أعداء الإسلام أيًّا كانوا، وحيث كانوا، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ

عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]. وفي الحديث: «**الدعاءُ مُخُّ العبادة**»[1].

أهمية إظهار العلم الشرعي

وأظهِروا العلمَ الشرعيَّ للناس؛ فما انتشَرَت البدعُ إلا بالجهل وكِتمان العلم، وما انطفَأَت البِدع إلا بنشر العلم؛ قال النبيُّ ﷺ: «**ومن كان عنده علمٌ فليُظهِره**»[2].

وهي وصيَّةٌ منه - عليه الصلاة والسلام - عند كثرة البِدع.

اجتماع الكلمة وتوحيد الصف لسدّ الثغرات على المفسدين

ونُؤكِّد على الشباب وكل مواطنٍ في هذه البلاد على وحدة الصفِّ، واجتِماع الكلمة، وتماسُك بِنيَة المُجتمع، والمُحافظة على المُكتسَبات العظيمة المنافِع؛ لئلا يجِد المُفسِدون ثغراتٍ يدخُلُون منها للتفرِقة والإفساد والتخريبِ، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

كما نُوصِي بذلك كلَّ بلدٍ إسلاميٍّ؛ فما تضرَّرَت البلادُ إلا بغزوِ الأفكار والعقائِد الفاسِدة الضالَّة، والتقصير في تعليم الناس العقيدة الصحيحة.

عباد الله:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقد قال ﷺ: «**من صلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صلَّى الله عليه بها عشرًا**»[3]، فصلُّوا وسلِّموا على سيِّد الأولين والآخرين، وإمام المرسلين.

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٣٧١)، والطبراني في الدعاء (١/ ٢٤)، وفي الأوسط (٣/ ٢٩٣)، وضعفه الألباني بهذا اللفظ (أحكام الجنائز ١/ ١٩٥).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨)، والآجري في الشريعة (٥/ ٢٤٩٥ - ٢٤٩٧)، والطبراني في الأوسط (١/ ١٣٦)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٢٠٦ - ٢٠٩)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤/ ١٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، رقم(٣٨٤).

القوة الحازمة واليمن

الخطبة الأولى

فضيلة الشيخ الدكتور: عبد البارئ بن عوض الثبيتي

الحمد لله الذي منَّ على عبادِه بشرعٍ حكيمٍ فيه نهيٌ وأمر، أحمدُه - سبحانه - وأشكرُه على كل نعمةٍ وفضلٍ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، سخَّر الشمسَ والقمرَ وأجرَى الماءَ في البحر والنهر، وأشهدُ أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه قادَ الأمةَ بعدلٍ ورحمةٍ وحزم، صلَّى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه أُولِي الفضائلِ والعزم.

أما بعد: فأُوصِيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

القوة الشرعية أداة لخدمة الحق

تمُرُّ بالأمة فِتنٌ جِسام، ومواقِفُ فاصِلة، وأحداثٌ تتطلَّبُ نُصرةَ الحقِّ والمظلوم. والقوةُ في نظر الشرعِ أداةٌ في خدمةِ الحقِّ، لا غايةٌ تُنشَدُ لذاتِها، لكنَّها إذا انفصَلَت عن الحقِّ أصبَحَت خطرًا وتدميرًا، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

القوةُ تُثبِّتُ دعائِمَ السلام، وتحمِي الإسلام، وتصُونُ ديارَ المُسلمين أن تمتدَّ إليها يدُ الغاصِبين والمُعتَدين والباغِين، والعالَمُ لا يحترِمُ إلا الأقوِياء.

استمداد القوة الحقة من الله

القوةُ الحقيقيةُ هي المُستمَدَّةُ من الله، وكان رسولُ الله ﷺ يلقَى الأعداء وهو يستمِدُّ من الله العزمَ والجُهدَ والتوفيقَ، وكان يقول: «**اللهم بك أحُولُ، وبك أصُولُ، وبك أُقاتِل**»[1]، ويقول: «**اللهم إنا**

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٩/ ٣٥٠) وصححه الألباني في الصحيحة رقم(٢٤٥٩).

نجعلُك في نحُورهم، ونعوذُ بك من شُرورهم»[1].

ومن استمَدَّ القوةَ من الله لا يعرِفُ للضعفِ معنًى، ولا يجِدُ اليأسُ في نفسِه مكانًا؛ فالله هو الناصِرُ والمُهيمِنُ على زِمام الحياة، وإليه تصيرُ الأمور.

والمؤمنُ في الشدائِد تقوَى صِلَتُه بربِّه، ويتعلَّقُ قلبُه بمولاه، ويلُوذُ بحِماه، ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٠].

الإسلام دين العزة والقوة

الإسلامُ دينُ العزَّة والقوَّة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، أنتم الأعلَون بإيمانِكم، ولو قلَّ مالُكم وعددُكم؛ فالأمةُ قويةٌ بدينِها وعقيدتِها ورِجالِها، قال رسولُ الله ﷺ: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المُؤمن الضعيف»[2].

ازدواجية المعايير لدى الفئة الباغية

القوةُ تدحَضُ الباطِلَ وتُزهِقُه، هذا الباطِلُ الذي بدأ يتمدَّدُ في جزيرة العرب، ويمَن الحكمة والإيمان، من فئةٍ باغيةٍ تُمارِسُ الخِداع، وتستخِفُّ بالعقول، وترفعُ شِعارَ «الموت للكفر»، و«الموت للباطل»، وهي من جُنده، وتسيرُ في رِكابِه، وتُنفِّذُ مُخطَّطاته.

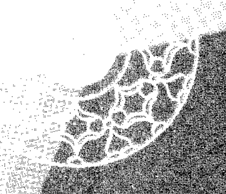
افتضاح الشعارات البراقة التي يستتر بها البغاة

لقد انطلَت هذه الفِريةُ على الشعوبِ ردَحًا من الزمان، لكنها غدَت اليوم مكشوفةً مفضوحةً ممجُوجَة، فقد وعَت الأمةُ مكرَهم، وأن هذه الشِّعارات مُجرَّد غِطاءٍ ودغدغةٍ لمشاعِرِ وعواطِفِ المُسلمين، وتخديرٍ لهم؛ ليسهُل افتِراسُ الفريسة بالتهجير، أو القتل، أو بفرضِ الباطل في الأرض بقوةِ الحديدِ والنار.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا خاف قومًا، برقم(١٥٣٧) وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم(١٣٧٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، برقم(٢٦٦٤).



لقد سقطَ القناع .. وانكشَف المستُور .. وتجلَّت الحقائِق .. وبانَ زيفُ باطلِ الفئةِ الباغِية، الذي سيخبُو سريعًا ويستحيلُ رمادًا، وزحفُهم المشؤوم سيغدُو وبالًا عليهم وحسرةً، ﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [الإسراء: ٨١].

التوظيف الفاسد لعناصر القوة من البغاة

القوةُ في الإسلام لإعادة الحقِّ المسلُوب، وزرع الأمن والسلام. والفئةُ الباغيةُ سلَبَت حقًّا، واحتلَّت أرضًا، وقهَرَت شعبًا، وهدَّدت بإشعال المنطقة بأسْرِها؛ تحقيقًا لمطامِع ومُخطَّطاتٍ تُغذِّيها أحقادٌ دفينة، بدعمٍ من جهاتٍ مشبوهةٍ ذات عقائِد باطنيَّة.

منهجُ القوة يبدأُ بالتعليم، ثم العدالة والقِسط، وأسلوب الحِوار الذي يجنَحُ إليه العُقلاء وأصحابُ النيَّات الحسنة، حِفاظًا على المُكتسَبات، وحقنًا للدماء، وسدًّا لمنافِذ الفتنة.

صمم الفئة الباغية عن سماع نداء العقل

ولقد سلَكَ الحُكماءُ في اليمَن منهجَ الحِوار مع الفئة الباغية، لكنَّها صمَّت آذانَها عن صوتِ الحقِّ والعدلِ، وتمادَت في غيِّها، ورفعَت السلاح، وبطَشَت بالعباد، وتشبَّثَت بطائفيَّتها وعُنصريَّتها، ونهَجَت مسالِك عُدوانيَّة ترُومُ تمزيقَ اليمَن وتفتيتَه.

عاصفة الحزم ذبٌّ عن الإسلام والعروبة

والقوةُ الحازِمةُ - بفضل الله - تُعيدُ الأمورَ إلى نِصابِها، وتتصدَّى لكل من يرُومُ إثارةَ الفتنة، وزعزعَة الأمن، وإشاعَة الفوضَى والشِّقاق، وتُحقِّقُ لليمَن استِقرارَه، وللشعبِ اليمَنيِّ سعادتَه ورخاءَه، وتحفظُ عليه عقيدتَه وإيمانَه؛ ليبنيَ اليمَنُ حضارتَه ومُستقبلَ أبنائِه. وهو بذلك لا يسمَحُ لأحدٍ - كائنًا من كان - أن يُشوِّهَ تاريخَه الإسلاميَّ، ويطمِسَ هويَّتَه العربية، ويُلغِي أصالَة أهل اليمَن وفضلِهم.

من فضائل أهل اليمن

• ومن فضائلِ أهل اليمَن: ما رواه جُبيرُ بن مُطعِم، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسيرٍ له فقال: «**يطلُعُ عليكم أهلُ اليمَن كأنَّهم السَّحاب، هم خيارُ من في الأرض**»[1].

• ومن فضائلِهم: قولُ رسولِ الله ﷺ: «**أتاكُم أهلُ اليمَن هم أرقُّ أفئدةً، وألْيَنُ قلوبًا، الإيمانُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيَّة**»[2]، هذا ثناءٌ على أهل اليمَن؛ لإسراعهم إلى الإيمان وحُسن قبولِهم إيَّاه.

ودعا رسولُ الله ﷺ لأهل اليمَن فقال: «**اللهم بارِكْ لنا في شامِنا، اللهم بارِكْ لنا في يمَنِنا**»[3].

• ومن فضائلِهم: قولُ رسولِ الله ﷺ: «**إني لبِعُقر حوضِي أذُودُ الناسَ لأهل اليمَن، أضرِبُ بعصايَ حتى يرفَضَّ عليهم**»[4].

من كرامات أهل اليمن

وهذه كرامةٌ لأهل اليمَن، في تقديمِهم للشُّرب منه، مُجازاةً لهم بحُسن صنيعِهم، وتقدُّمهم في الإسلام، والأنصارُ من اليمَن، فيدفعُ غيرَهم حتى يشرَبُوا، كما دفَعوا في الدنيا عن النبي ﷺ أعداءَه والمكروهات.

عاصفة الحزم تعبر عن آمال اليمنيين

إن «**عاصفة الحزم**» تُعبِّرُ عن آمال اليمنيِّين، واستِجابةٌ لاستِغاثتهم، وهي عاصفةٌ قويةٌ في موضوعها، عميقةٌ في مدلُولها، واضِحةٌ في أهدافها. حزمٌ من قيادةٍ حازِمة، لا يدفَعُها التسويفُ ولا التأجيل؛ فقد كشَّر العدوُّ عن أنيابِه، وبانَ مكرُه، وصرَّح عن أطماعِه، حتى في مكة والمدينة، فقد باعَ عقلَه وفِكرَه وأرضَه لعُجمة متربِّصة.

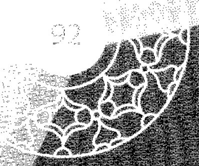
---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٧/ ٣٣٥)، برقم(١٦٧٧٩) وصححه الألباني في الصحيحة، برقم(٣٤٣٧).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ، برقم(٢٣٠١).



الحزم من شمائل القادة الأفذاذ

الحَزمُ سِمةُ القادة الأفذاذ على مدار التأريخ، خاصَّةً مع من سِمَتهم الغدرُ والخيانةُ. وقُدوةُ القادة رسولُنا الكريمُ ﷺ، الذي حزَمَ أمرَه في هدمِ مسجِد الضِّرار، الذي كان وكرًا للمُؤامرات، ومُناوئةً لرسولِنا الكريمِ ﷺ، يقولُ جابرُ بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «رأيتُ الدخانَ من مسجِد الضِّرار حين انهار»[1]، ونزل قولُ الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

نماذج من الحزم

وحزَمَ أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمرَه في قتال المُرتدِّين، وكان يقولُ بكل حزمٍ: «أيُنقَضُ الدينُ وأنا حيٌّ؟!».

أما الفاروقُ عُمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد كان حازِمًا منذ أن دخلَ الإسلام، بل كان إسلامُه نصرًا أعزَّ الله به الإسلامَ والمُسلمين، قائدٌ فذٌّ لا يعرفُ التردُّد والذبذبة.

والحَزمُ في «**عاصفة الحزم**» من قائِد الوطن والأمة: سلمان بن عبد العزيز، الذي نصرَ الله به الدين، ورفعَ به كلمةَ المُسلمين. أيَّده الله بالحقِّ وأيَّد الحقَّ به.

مواجهة المفسدين

والقوةُ الحازِمةُ في مُواجهةِ من يُحارِبُ دينَ الله ويُفسِدُ في الأرض، وقد حارَبَت الفئةُ الباغيةُ ربَّها، بنشر البِدع والضلالات، والتشكيكِ في عقيدةِ الأمة، وأفسَدَت في الأرض بالخروج على وُلاة أمرِها، وقتلِ الأنفُس، وإزهاقِ الأرواح، وهدمِ المساجِد والدُّور، مع كيدٍ خفيٍّ تحت شِعاراتٍ وهميَّةٍ لبثِّ سُمومهم.

خطرُهم على المُعتقَد جسِيم، وضررُهم في العبثِ بالأمن عظيم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١- ١٢].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٣٨)، برقم(٨٧٦٣) وصححه ابن حجر في إتحاف المهرة (٣/ ١٩٣)، برقم(٢٨١٧).

والقوةُ الحازِمة في ردعِ العدوِّ الداخليِّ أهلِ النفاق؛ لأنهم يتحدَّثون باسمِ الإسلام، ويتحرَّكون بثيابِ النُّصح والإصلاح، يُزخرِفُون القولَ وهم في الحقيقةِ مِعوَلُ هدمٍ. ظاهِرُهم مع الوطن وأهلِه، وباطنُهم وقلوبُهم مع أعداء الملَّة والدين، يُظهِرون الإيمان تقيَّةً وطمعًا في نقضِ عُرَى الدين بشُبَهِهم، قال الله تعالى: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعَني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله العظيم لي ولكم ولسائر المُسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

☼ ☼ ☼

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الذي أطعَمَنا وسقانا وآوانا، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالِقُنا ورازِقُنا ومولانا، وأشهدُ أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه شفيعُنا وقُدوتُنا سرًّا وجِهارًا، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبِه، ومن سلكَ طريقَهم ليلًا ونهارًا.

أمـا بعـد: فأُوصِيكم ونفسي بتقوى الله.

البناء الداخلي مصدر الثبات

يُدرِكُ أهلُ اليمَن بوعيِهم، ورجاحة عقلِهم، وبصيرتهم أهميةَ البناء الداخليِّ، وتماسُك جبهتِهم؛ فهي الحِصنُ المنيع، ومصدرُ الثبات والصُّمود في مُواجَهة الأزمَات والدسائِس. فالمُواطِنُ الصالِحُ لا يُساوِمُ على ثوابِتِه الدينية ووطنيَّته وولائِه لقيادتِه الشرعيَّة.

من أركان البناء الداخلي عدم التجاوب مع المرجفين

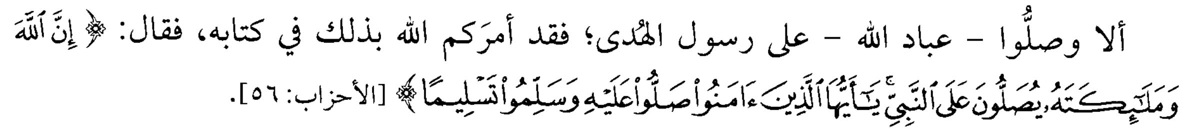
* ومن البناءِ الداخليِّ: عدمُ التجاوُبِ مع المُرجِفين الذين يقصِدُون التخذيلَ، وتفتيتَ الوحدة.

من قوة البناء الداخلي غلق أبواب الشر

ومن قوة البناء الداخليِّ صدُّ الأبوابِ التي تتسرَّبُ منها الانحِرافاتُ العقديَّة والفِكرية على المُجتمع، فاليمَنُ أمانةٌ في أعناقِ أهلِ العلمِ والحلِّ والعقدِ. وهذا يقتضِي استِنهاضَ هِمَم رِجال اليمَن بكل فِئاتِهم: شيوخ القبائل، القُوَى الإسلامية والوطنيَّة، الكُتَّاب والإعلاميين، الأكاديميِّين والعسكريِّين، وكل مُواطِنٍ يمَنيٍّ؛ لتوحيد الكلمة، ورصِّ الصفوف، والتسامِي فوقَ الخِلافات الفرعية لدحر الفئةِ الباغِية، وليبقَى اليمَنُ واحةَ أمنٍ وأمانٍ وبلدًا مُسلِمًا عربيًّا مُستقرًّا.

الموت في ميدان الشرف كرامة

والموتُ في ميادين الشرفِ والكرامة نصرٌ وعزٌّ وسيادةٌ وشهادةٌ، ومُقاومتُكم الباسِلة سوف تُؤتِي أُكُلَها بإذن الله، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧].


ألا وصلُّوا - عباد الله - على رسول الهُدى؛ فقد أمرَكم الله بذلك في كتابه، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

• **اللهم** صلِّ على محمدٍ وأزواجِه وذريَّته، كما صلَّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارِك **اللهم** على محمدٍ وأزواجِه وذريَّته، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ.

• **اللهم** أعِزَّ الإسلامَ والمُسلمين، وأذِلَّ الكفرَ والكافِرين، ودمِّر أعداءَك أعداءَ الدين، واجعل **اللهم** هذا البلدَ آمنًا مُطمئنًّا وسائرَ بلاد المسلمين.

• **اللهم** أيِّد بالحقِّ «**عاصفة الحزم**»، **اللهم** أيِّد بالحقِّ «**عاصفة الحزم**»، وانصُر بها المُسلمين يا رب العالمين، اجعَلها نصرًا للشرعيَّة، وذُلًّا للفِئة الباغية، واجعَلها بردًا وسلامًا على أهل اليَمَن يا رب العالمين.

• **اللهم** انصُر من نصرَ الدين، واخذُل **اللهم** من خذَلَ الإسلامَ والمُسلمين، **اللهم** انصُر دينكَ وكتابَكَ وسُنَّة نبيِّك وعبادكَ المُؤمنين.

• **اللهم** كُن للمسلمين في كل مكانٍ، **اللهم** كُن للمسلمين في العراق والشام وفي كل مكانٍ يا رب العالمين، **اللهم** كُن لهم مُؤيِّدًا ونصيرًا وظهيرًا، **اللهم** إنهم حُفاةٌ فاحمِلهم، وعُراةٌ فاكسُهم، ومظلُومون فانتصِر لهم، ومظلُومون فانتصِر لهم، ومظلُومون فانتصِر لهم.

• **اللهم** وحِّد صفوفَهم، واجمَع كلمتَهم، وسدِّد رميَهم، وأيِّدهم بالحقِّ يا رب العالمين، **اللهم** انصُرهم على عدوِّك وعدوِّهم يا أرحم الراحمين.

☼ ☼ ☼

حقوق الأخوة وأحداث اليمن

فضيلة الشيخ الدكتور: حسين بن عبد العزيز آل الشيخ

الحمد لله قاهر المُتجبِّرين، ومُوهِن كيد الكائِدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهُ الأولين والآخرين، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، سيِّدُ الأنبياء والمُرسَلين، عليه وعلى آله وأصحابِه أفضلُ الصلاة والتسليم.

أما بعد، فيا أيها المسلمون:

أُوصِيكم ونفسي بتقوى الله -جل وعلا- وبطاعته؛ فمن اتَّقاه جعلَ له من كل همٍّ فرَجًا، ومن كل ضيقٍ مخرَجًا، ومن كل عُسرٍ يُسرًا، وكتبَ له النصرَ والتأييدَ والعزَّة والتمكين.

معاشر المسلمين:

ألمٌ عالمي من أحداث اليمن

بكل ألمٍ وأسًى تابعَ العالَمُ ما وصلَت إليه الأمورُ في اليمن الحبيب، الذي حظِيَ بثناء النبي ﷺ، الثناء عليه وعلى أهله المُلتزِمين بالكتاب والسنة؛ فقال - عليه الصلاة والسلام -: «**الإيمانُ يمانيٌّ، والحكمةُ يمانيَّةٌ**»(١).

وببالِغِ القلقِ تابَعَ المُسلِمون تطوُّرات الأحداث الخطِرة في بلاد اليمن الحبيبة، حتى وصلَ الأمرُ من فئةٍ بغَت إلى الاعتِداء على شرعيَّة القيادة، وعلى أهل البلدِ ككُلٍّ، بما أقضَّ مضاجِعَ الأهالي، وهتَكَ

(١) تقدم تخريجه.

الأمنَ والأمان، وأخافَ وروَّع الآمنين.

بل أصبحَ هذا الاعتِداءُ يُشكِّلُ تهديدًا مُعلَنًا وصريحًا لأمن المِنْطَقة أجمع واستِقرارها، خاصَّةً بلاد الحرمين الشريفين ومُجتمعها.

المساعي الخليجية السلمية في الأزمة اليمنية

وقد انطلَقَت الأصواتُ الحكيمةُ بمنطقِ العقل ونداءِ الحكمة، تسعَى وتجتهِد إلى لَمِّ الشملِ في اليمن، وإعادة الأمن، واستِقرار المُجتمع، بكل ما يُمكِن من الحلول السلميَّة، والمُعالَجات الحواريَّة الراقيَة. ومن تلك الأصوات وهذه المُبادَرات: ما قامَت به دولُ الخليج العربيِّ.

ولكن الأمرَ أصبحَ يزدادُ خطرًا، والموقفُ يشتدُّ ألَمًا، حتى آلَت الأمورُ في اليمن إلى أوضاعٍ أمنيَّةٍ سيئةٍ، غُيِّبَت معه القيادةُ جبرًا وقهرًا عن قيادة البلاد، حتى غدَت الأمورُ في هذا الإقليم من أقاليم المُسلمين إلى فوضى خطِرة، تُنذِرُ بضررٍ عظيمٍ، وشرٍّ مُستطيرٍ على اليمن وأهله وجيرانِه من المُسلمين.

محاولة تقسيم اليمن

لقد عانَى اليمنُ وأهلُه من أعمالٍ عدوانيَّةٍ من الاعتِداءات المُستمرَّة، على القيادة والمُجتمع اليمنيِّ، حتى نادَى نداءُ العقل مُنذِرًا بخطورة تقسيم وتفتيت اليمن، وضرب أمنه واستِقراره، وجرِّه إلى حروبٍ أهليَّةٍ تُحرِقُ البلادَ وتُهلِكُ العباد، ويَطالُ شرُّها من في اليمنِ ومن حولَه من جيرانِه.

إخــوة الإســلام:

في خِضَمِّ هذه المواقِفِ الحَرِجَة، والظروف العَصيبة التي تمُرُّ بها كثيرٌ من بُلدان من المُسلمين- للأسف -: من اعتِداءاتٍ لا تستقيمُ مع الدين الحَنيف، ولا الخُلُق المُنيف، وفي ظلِّ الأنانيَّة المُستحكِمة والجشَع، والمصالِح الذاتيَّة التي تخدمُ أجنداتٍ تهدِفُ إلى نسفِ أمن مُجتمعاتنا، والعداء لعقيدتنا،

والسعيِ إلى تفتيتِ بُلدانِنا واحتِلال مُقدَّراتنا.

مسؤولية ولاة الأمر في تحقيق السلم والأمن

في ظلِّ تلك المُعطَيات، ومن مُنطلَق المسؤوليَّة المُلقَاة على عاتِقِ حُكَّامنا، من بذلِ الأسبابِ التي - بإذن الله - تحفظُ البلادَ والعبادَ، وتدرأُ الأضرارَ والأخطارَ، ومن مبادِئ المسؤوليَّة التي تحمَّلَها وُلاةُ أمور المُسلمين: من وجوب التعاوُن على حفظِ مصالِح مُجتمعاتهم، وتحقيقِ الأمن والسِّلم المنشودَين إقليميًّا وعالميًّا، وصدِّ مُخططاتِ أعداءِ المُسلمين التي تُريدُ الدَّمارَ والهلاكَ للمنطِقة ككُلٍّ.

حتمية الحسم العسكري

ومن هذه الأسباب، وبعد استِنفادِ الحُلول السِّلميَّة، وعدم جدوَى المُعالجَة السياسيَّة، وبعد أن طالَبَت قيادةُ اليمن الشرعيَّة، وناشَدَت إخوانَها في البُلدان الإسلاميَّة الوقوفَ إلى جانبِ الشعبِ اليمنيِّ، لحمايةِ اليمن من المُنزلَقَات الخطِرة، والمُنعَطَفات السيئةِ والعواقِبِ الأليمة، التي يعُمُّ ضررُها جميعَ المُسلمين، وإزاءَ تلك المخاطِر الجَسِيمة؛ أتَت وتأتي تحرُّكات الدول الإسلامية، وعلى رأسها: حكومةُ خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، بالوقوفِ إلى جانبِ قيادة وشعبِ اليمن، لتضعَ حلًّا حازِمًا ناجِعًا لهذا الانفلاتِ الأمنيِّ، والانقلابِ الغادِر.

تحرُّكاتٌ تأتي من مُنطلَق الاستِجابة لقول الله جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، ولقوله ﷺ: «**وكونوا عبادَ الله إخوانًا، المُسلمُ أخو المُسلمِ، لا يظلِمُه، ولا يخذُلُه، ولا يُسلِمُه**»[1].

قال ابن حجر: «معنى (**لا يُسلِمه**) أي: لا يترُكه مع من يُؤذِيه، بل ينصُرُه ويدفعُ عنه، وهذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم(٢٤٤٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم رقم(٢٥٨٠).

أخصُّ من تركِ الظُّلم»[1].

وقد أوجبَ الله - جل وعلا - ردَّ المُعتدِي ونصرة المظلُوم، فقال: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١].

ورسولُنا ﷺ - فيما رواه البخاري - يقول: «**انصُر أخاكَ ظالمًا أو مظلُومًا**». فقال رجلٌ: يا رسول الله! أنصُره إن كان مظلومًا، أفرأيتَ إن كان ظالمًا كيف أنصُره؟ قال: «**تحجُزُه أو تمنعُه من الظُّلم؛ فإن ذلك نصرُه**»[2].

من لوازم العدل

فالنُّصرةُ حقٌّ أساسيٌّ من حقوق الأُخُوَّة ومُقتضياتها العمليَّة، ومن هنا جاء الأمرُ بقولِه جل وعلا: ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحجرات: ٩].

يقول عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أحسنُ العدل: نُصرة المظلوم»[3].

ورُوي عن زين العابِدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «اللهم إني أعتذرُ إليك من مظلومٍ ظُلِم بحضرتِي فلم أنصُره».

نصرة المظلوم مبدأ

بل إن مبدأ نصرة المظلُوم ومن أصابَه الأذى مبدأٌ إسلاميٌّ، حتى ولو كان المظلُوم غيرَ مُسلم، قال ابن قُدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعلى الإمام حِفظُ أهل الذمَّة ومنعُ من يقصِدُهم بأذًى من المُسلمين والكافِرين»[4].

(١) فتح الباري (٥/ ٩٧).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه (٦٩٥٢) واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالما أو مظلومًا، برقم(٢٥٨٤).

(٣) المحاضرات في اللغة والأدب (١/ ١٢٩).

والكافِرين»[1].

دفع الصائل من مقاصد الإسلام

ولا شكَّ أن الأمة أجمع مُطالَبةٌ بردِّ اعتِداء المُعتَدين، وتجاوُز المُتطاوِلين على أمن واستِقرار بلادِ المُسلمين؛ ليأمنَ الناسُ على دينِهم ودُنياهم، فتلك مقصِدٌ من مقاصِد هذا الدين.

في الحديث: «ما من امرئٍ يخذُلُ امرأً مُسلِمًا عند موطنٍ تُنتهَكُ فيه حُرمتُه، ويُنتَقَصُ فيه من عِرضِه إلا خذَلَه الله - جل وعلا - في موطنٍ يُحبُّ فيه نصرتَه»[2].

من نماذج العدالة للأمة

إن الأمة اليوم تجتاحُها في الواقعِ المُعاصِرِ صُورٌ مُتعدِّدةٌ من العداءات التي تبرُزُ في مظاهِر مُتنوِّعة، وصُورٍ مُختلِفة، ومن أخطرِها: ضربُ البلدِ الواحِدِ من الداخِلِ، حتى يستعِرَ نارًا، وحتى يُحرِقَ بعضُه بعضًا.

وجوب التصدي لمكائد العدو

وما لم تقِف الأمةُ صفًّا واحِدًا في وجهِ تلك الاعتِداءات فستصيرُ لُقمةً سائِغةً تلتهِمُها تلك الأفواه المسعُورة بلدًا بلدًا، ومِصرًا مِصرًا. فتلك المُخطَّطاتُ الماكِرة واجِبٌ على المُسلمين جميعًا - خاصَّةً الحُكَّام - الوقوفُ بقوةٍ ضدَّها، والحزمُ تجاه تلك المُخطَّطات، حتى تسلَمَ الأمةُ ومُجتمعاتُها من الشُّرور والأخطار.

يقول الله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١]، ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠].

(١) الكافي في الفقه الحنبلي (٤/ ١٨١).

(٢) أخرجه أبوداود (٤/ ٢٧١)، وأحمد (٢٦/ ٢٨٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٩٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٤٧)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٤/ ٨٦١).

وإن هذه المواقِف وهذه التحرُّكات تأتي بعد إعياءِ الحلِّ السِّلميِّ، بعد أن صمَّ أولئك المُعتَدون عن سماع أيِّ نداء، بل وراحُوا يُوجِّهون وِجهَتَهم إلى ما يُوقِعُ بلادَ اليمن وجِيرانَها إلى شرٍّ مُحدِقٍ بالجميع. وحينئذٍ لم يبقَ لدَى القادِرين والمسؤولين إلا ما ذكَرَه لسانُ أبي تمَّام:

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ ... في حدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللعِبِ[1]

الحذر من شتات الصف

إن الأمةَ اليوم عليها جميعًا الحذرُ من التفرُّق واختِلافِ الكلمة، وتفريقِ الصفِّ، وعليها الحذرُ الأكيد من المُخطَّطات التي تمكُرُ بها، وتسعَى إلى تفكيكِ وحدتها، والنَّيل من عقائِدِها ومُقدَّراتها، وتهدِفُ إلى نسفِ الأمنِ والاستِقرار في المُجتمعات والبُلدان الإسلاميَّة.

والمُسلِمون لن يكونوا بمنأًى عن تلك الشُّرور إلا بمحوِ أسباب التفرُّق والاصطِدام، والعمل على إيجادِ بيئةٍ تسعَى إلى جمعِ الكلِمة ووحدة الصفِّ، وتغليبِ المصالِح العامَّة، ونسيان المصالِحِ الذاتيَّة أمام مصلَحة الدين والأمة، وأن يكون الهدفُ المنشُودُ خِدْمَةَ الدين، ثم البلاد والأوطان، والحِفاظَ على أمنِها واستِقرارها، وإلا فقد قال القائِلُ:

أمرتُك أمرًا جازِمًا فعصَيتَني ... فأصبَحتَ مسلُوبَ الإمارة نادِمًا[2]

واجب أهل الحل والعقد

وإن على الحُكومات وأهل الحلِّ والعقدِ أن تجتمِع كلمتُهم على المواقِفِ الحازِمة، والتحرُّكات القاضِية على مُشكِلات الأمة، بما يُحقِّقُ المقاصِدَ الشرعيَّة والأهداف الدنيويَّة، ويُفوِّتُ على الأعداء

(١) ديوان أبي تمام (١٠) من قصيدة مدح بها المعتصم ويذكر فتح عمورية.

(٢) البيت لأبي ساسان. ينظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء (١/ ١٦٥).



الفُرصةَ في تحقيقِ أهدافِهم الخطِرة، ومقاصِدِهم الشِّريرة؛ فإن الشرَّ يعُمُّ، والخيرَ يخُصُّ، ولا يهلكُ على الله إلا هالِك.

الحذر من التسرع في الفوضى

وإن على أهل العلمِ تبصِير الناس ودعوتهم إلى ما يُحقِّق وحدتَهم، ويجمعُ كلمتَهم، ويُؤلِّفُ بينهم وبين قادتِهم ووُلاة أمورِهم، وعليهم الحذرُ من الفتوَى الأحاديَّة التي تبرُزُ في مواطِنِ الفِتَن، والتي أثبَتَت الوقائعُ أن لبعضِها مآلاتٍ وخيمَة، وعواقِبَ غير محمودة.

فعلينا أن نتوخَّى الحِكمَة، ومُراعاة الكِياسَة والفطنة، وأن تُراعَى في الأقوال والأفعال مآلاتُ الأمور وعواقِبُها ونتائِجُها؛ لتكون العاقِبةُ حميدة، والنتيجةُ مرضِيَّة.

فكفَى المُسلمين من الأضرار ما حلَّ بهم من كوارِث في بعضِ البُلدان التي لا تخفَى على أحد، مما نتَجَ عنه شرٌّ كبير، وضررٌ عظيم، لا يعلمُ مداهُ إلا الله جل وعلا.

الرجوع إلى الله مفتاح الفَرَج

إن على المُسلمين جميعًا التوبةُ إلى الله جل وعلا واللُّجوء إليه، والرُّجوع إلى دينِه، وتنفيذُ أوامِرِه، واجتِنابُ انتِهاك حُدوده وارتِكاب معاصِيه، فلا عصمةَ من فتنةٍ، ولا خُروجَ من أزمةٍ إلا بذلك؛ ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الذاريات: ٥٠]، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

ما وقعَت الفتنُ المُدلهِمَّة، ولا المصائِبُ المُتنوِّعة، ولا حصلَت المشاكِلُ العظيمة والأدواءُ المُختلِفة إلا بسببِ ذنوبِ العبادِ ومعاصِيهم، ومُخالفتهم للطريقة الشرعيَّة، وللسُّنَّة المُحمديَّة، ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠]، ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

حتمية الوحدة اليمنية

على أهل اليمَن - عُلماء وسَاسَةً ومُثقَّفين وعامَّة - أن يُجمِعوا أمرَهم، ويُوحِّدُوا كلمتَهم ليدفَعوا عن دينِهم وعقيدتِهم وبلادِهم الأخطارَ المُستحكِمة، والأضرارَ المُستطِيرَة التي تنالُ الدينَ والدنيا معًا، وعليهم أن يقِفُوا سدًّا منيعًا عن كل مُخطَّطٍ ماكِرٍ وهدفٍ خبيثٍ، ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

والواجِبُ على الجميعِ حِفظُ بُلدانهم ومُقدَّراتهم، والحِفاظُ على أهلِهم ومُجتمعاتهم ولُحمَتهم.

وعلى أهل اليمَن ألا يستَجيبُوا للهوَى والشيطان، ولا للمطامِع الدنيويَّة، والمصالِح الشخصيَّة، فيُفسِدُوا بُلدانَهم؛ فتلك خيانةٌ عُظمَى، وجريمةٌ كُبرى، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

بارك الله لي ولكم بما في الوحيين، أقول هذا القول، وأستغفرُ الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفِروه، إنه هو الغفور الرحيم.



الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا كما يُحبُّ ربُّنا ويرضَى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الآخرة والأولى، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، النبيُّ المُصطفَى والعبدُ المُجتبَى، اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابِه الأتقِياء.

أما بعد، فيا أيها المسلمون:

تحكيم الشريعة من نعم الله

نِعمُ الله على أهل هذه البلادِ مُتعدِّدة، ومنها: نعمةُ القيادة التي تميَّزَت بتحكيم الشريعَة وتعظيمِها، والحِرصِ على حفظِ أمن هذه البلاد أرضِ الحرمين الشريفين، ومهبِط الرسالة، بلادِ كل مُسلمٍ على هذه الأرض، والذي أمنُه أمنٌ لكل المُسلمين جميعًا.

رجاحة عقل وبُعد نظر

وإننا لنسألُ الله - جل وعلا - أن يُعينَ قائِدَنا خادمَ الحرمين الملكَ سلمانَ الذي عهِدَه الجميعُ ذا حكمةٍ رَصينةٍ وعقلٍ راجِح، فها هو لم يَألُ جُهدًا في تحرُّكاته السياسيَّة التي تهدِفُ إلى جمع كلمةِ الأمة ووحدَة صفِّها، والحِفاظِ على أمنِها وأمانِها، والمُحافَظَةِ على راحَتها واستِقرارِها ومصالِحها.

ولا غرْوَ؛ فإن وقفةَ خادم الحرمين الشريفين وقفةٌ تاريخيَّةٌ يُسجِّلُها له التأريخُ في وقفَاته الحَازِمة، تجاه ما يُخطَّطُ ويُدارُ حِيالَ عقيدة المُسلمين ودينِهم ومُقدَّراتهم وبُلدانهم، وقديمًا قال أبو تمَّام في مثلِ تلك الوقفات:

وفَتحُ الفُتوحِ تعالَى أن يُحيطَ به ... نظمٌ من الشِّعرِ أو نثرٌ من الخُطَبِ[1]

(١) ديوان أبي تمام، ص(١٨).

فنسأل الله - جل وعلا - أن يجزِيَه خيرًا، وأن يُوفِّقَه ويُعينَه ويُسدِّده، ووليَّ عهده ونائِبَهما.

الإشادة بعاصفة الحزم من مقاصد الملة

وعلى أهل هذه البلاد أن يعلَموا أنه انطِلاقًا من النُّصوص والقواعِد والمقاصِدِ الشرعيَّة في تحقيقِ المصالِح ودرءِ المفاسِدِ، ورِعايَةِ أمن الحرمين الشريفين وحدودِهما وثُغورِهما، وتعزيز الأمن والسِّلم الدوليَّيْن ليُشادُ بهذه المواقِفِ الحازِمة من وُلاةِ أُمورِنا في هذه البلادِ المُبارَكة، وأن ذلك يستحِقُّ المُؤازَرَة والتأييد من جميع المُسلمين؛ لتسلَمَ الأمةُ أجمع من غائِلَة الشُّرور وأسباب الخطَر، ومن المُخطَّطات التي لا مُنتهَى لها، جعلَها الله في أسفَلِ سافِلِين، ومكَرَ بمن مكَرَ بالمُسلمين.

لزوم التفاف الرعية مع الراعي

وإن على أهل هذه البلادِ أن يقِفُوا صفًّا واحِدًا مع قادتِهم ووُلاة أمورهم، وعلى أهل العلمِ أن يُوجِّهوا الشبابَ أن يلتَفوا مع قادتِهم فيما يُحقِّقُ الأمنَ والأمانَ، ويدفعُ الشرَّ والخطرَ.

ثم إن الله أمرَنا بأمرٍ عظيمٍ، ألا وهو: الصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الكريم، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على نبيِّنا ورسولِنا محمدٍ، وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين: أبي بكرٍ، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائِر الصحابةِ أجمعين، وعن التابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

* * *

من فضائل الجهاد في سبيل الله

فضيلة الشيخ الدكتور: عبد المحسن بن محمد القاسم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حقَّ التقوى، واستمسِكوا من الإسلام بالعُروة الوثقَى.

أيها المسلمون:

الغاية من خلق الخلق

استخلَفَ الله آدمَ وذريَّتَه في الأرض ليعمُرُوها بطاعته، وسخَّر لهم ما فيها فضلًا منه ورحمةً؛ ليستعينُوا بنعمِه على مرضاته، قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩].

ولا قِوامَ للحياة الطيبةِ إلا بعبادة الله وحدَه واتِّباع سُنَّة نبيِّه ﷺ، وتوحيدُ الله أساسُ الأمن في المُجتمعات، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] أي: بشركٍ، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

الأمن والإيمان وجهان لعملة واحدة

والإيمانُ هو الجالِبُ للأمنِ، وكلاهما ضرورةٌ في كل شأنٍ، فبِهما تزدهِرُ الحياةُ، وتُغدَقُ الأرزاقُ، وتتوثَّقُ الروابِطُ بين أفرادِ المُجتمع، وتجتمعُ الكلمةُ، ويأنَسُ الجميع، وتُقامُ الشعائِرُ بطُمأنينةٍ،

وتُتلقَّى العُلوم من منابِعِها الصافِية، ويتحقَّقُ العزُّ والتمكين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥].

التوحيد قوام الأمن

وإذا فُقِد التوحيدُ حلَّ الخوفُ بدلَ الأمن؛ فتختلُّ المعايِشُ، وتُفارَقُ الأوطانُ، وتتفرَّقُ الأُسَر، وتتبدَّلُ طِباعُ الخلق، ويذوقُ أهلُها لباسَ الفقر والجُوع، ولن تجِد مُجتمعًا ناهِضًا وحبالُ الخوف تهُزُّ كيانَه.

ومَن حَفِظَ حدودَ الله، فامتثَلَ أوامِرَه، واجتنَبَ نواهِيَه؛ حفِظَ الله له دُنياه في بدنِه وولدِه وأهلِه ومالِه، وحفِظَ له دينَه من الشُّبُهات المُضِلَّة، ومن الشهواتِ المُحرَّمة، قال عليه الصلاة والسلام: «**احفَظ الله يحفَظك**»[1].

ولن يصِلَ أحدٌ إلى غايةِ كمال الأمر إلا بالأمنِ والإيمان، وحقُّ هذه النعمةِ حفظُها والتذكيرُ بها، وشُكرُها بتحقيقِ العبوديَّة لله، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش: ٣- ٤].

العبادة أس صلاح الأرض

وصلاحُ الأرض بالعبادة، وأعظمُ فسادٍ فيها: الشركُ بالله وظُلم العباد، كقتل النفس المُحرَّمة بغير حقٍّ، واستِباحة الأعراض، وترويع الآمِنين، ونكثِ العهود والمواثِيق.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، برقم(٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في الصحيحة، برقم(٢٣٨٢).

سنة الله في الظالمين

وقد نفَى الله الفلاحَ والسيادةَ عن الظالِمين، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

وسُنَّةُ الله في الأولين والآخرين هلاكُ الظالمين، قال سبحانه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنبياء: ١١].

ولئن تأخَّر هلاكُهم فهو لحكمةٍ أرادَها الله، قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله ليُملِي للظالِمِ حتى إذا أخذَه لم يُفلِتْه**»، «ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]»[١].

الأمر الإلهي بزجر الظلمة

وقد أمرَ الله بزجرِ الظالِمين وردعِهم عن طُغيانهم، وكفِّ بلائِهم وشرِّهم عمَّن تحتَهم، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وأمرَ النبيُّ ﷺ المؤمنين بنُصرة المظلُومين، فقال: «**انصُر أخاكَ ظالِمًا أو مظلُومًا**»[٢].

وهذا من حقِّ الأُخُوَّة في الدين، قال عليه الصلاة والسلام: «**مثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مثَلُ الجسَد، إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجسَد بالسَّهَر والحُمَّى**»[٣].

وإغاثةُ المظلُومين من شِيَم الرجال ومن أفعال العُظَماء، وبه أمرَ النبيُّ ﷺ فقال: «**أغيثُوا المظلُوم**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾، برقم(٤٦٨٦)، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم(٢٥٨٣) عن أبي موسى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣٠/ ٥٣٧) وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط، برقم(١٨٥٦٩) في تحقيقه على المسند.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التحالُفُ على طاعة الله ونصر المظلُوم والمُؤاخاة في الله أمرٌ مرغُوبٌ فيه»[١].

وبذلك عُرِف نبيُّنا ﷺ قبل بِعثته، قالت خديجةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا له: «فوالله لا يُخزِيك الله أبدًا؛ إنك لتصِلُ الرَّحِمَ، وتصدُقُ الحديثَ، وتحمِلُ الكلَّ، وتقرِي الضَّيفَ، وتُعينُ على نوائِبِ الحقِّ»[٢].

وقد تحالَفَت بُطونُ قريشٍ زمنَ الجاهليَّة في حِلفِ الفضول، وتعاهَدُوا بالله ليكونُنَّ يدًا واحدةً مع المظلُوم على الظالِمِ حتى يُؤدَّى إليه حقُّه[٣].

قال ابن كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان أكرمَ حِلفٍ سُمِع به وأشرفَه في العرب»[٤].

وبمثلِه يندفعُ الباطلُ ويقِلُّ الفسادُ في الأرض، وبفضلِ الله وعزَّته استجابَ قادةُ هذه البلاد لغَوث المظلُومين في اليمَن، فعصَفَت رياحُ الحزم والقوة على أهل الظُّلم والجور، وتكاتَفَت الرعيَّةُ مع إمامها، فلاحَ النصرُ واستبشَرَ المظلُوم والعُقلاء.

لا نصر إلا بطاعة الله

وتمامُ النصر وكمالُه وجمالُه بالفزَع إلى الله وحدَه، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما دُفِعَت شدائِدُ الدنيا بمثلِ التوحيد»[٥].

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٥٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب باب قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، برقم(٤٩٥٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب باب بدء الوحي، برقم(٢٥٢).

(٣) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٥٧)، أخبار مكة للفاكهي (٥/ ١٦٩).

(٤) البداية والنهاية (٣/ ٤٥٦).

(٥) الفوائد، ص(٥٣).

والطاعاتُ تُعجِّلُ بالنصر، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

والدعاءُ مفتاحُه، قال سبحانه: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾ [الأنفال: ٩].

قال شيخُ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجبُ على كل مُكلَّفٍ أن يعلمَ أن لا غياثَ ولا مُغيثَ على الإطلاق إلا الله تعالى، وأن كل غوثٍ فمن عنده»[1].

أثر الاستعانة بالله في صناعة النصر

ولجأَ الأنبياءُ والرُّسُلُ إلى الاستغاثة بالله في طلبِ النصر، ففي غزوة بدرٍ دعا نبيُّنا محمدٌ ﷺ ربَّه حتى سقطَ رداؤُه[2].

وفي الأحزاب قال: «**اللهم مُنزِل الكتاب، سريعَ الحساب، اللهم اهزِم الأحزاب، اللهم اهزِمهم وزلزِلهم**»[3].

ومن دُعاء المُؤمنين في كتاب الله: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

وبالصبرِ والتقوى يتلاشَى كلُّ ضرر، ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وذِكرُ الله كثيرًا في القتالِ من علامة الفلاح، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١١٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، برقم(١٧٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، برقم(٢٩٣٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، برقم(١٧٤٢).

والصلاةُ عونٌ في الشدائِد؛ قال جلَّ شأنُه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

والتوكُّلُ على الله مع فعلِ الأسبابِ إيمانٌ وقوة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التوكُّلُ من أقوَى الأسباب التي يدفعُ بها العبدُ ما لا يُطيقُ من أذى الخلق وظُلمهم وعُدوانهم»[١].

و«**حسبُنا الله ونِعم الوكيل**» مفزَعٌ عند الشدائِد، قالَها الخليلان فأتمَّ الله لهما نصرَه.

وحُسنُ الظنِّ بالله توحيدٌ ونصرٌ، قال الله في الحديث القُدسي: «**أنا عند ظنِّ عبدِي بي**»[٢].

قال ابن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**لا يُحسِنُ عبدٌ بالله الظنَّ إلا أعطاه الله ظنَّه**»[٣].

وتصديقُ وعده فتحٌ وبُشرى، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر: ٥١].

والمؤمنُ مُتعلِّقٌ بربِّه، حذِرٌ من العُجبِ بنفسِه أو قوَّته أو كثرتِه، قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٥].

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، برقم (٧٤٠٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم (٢٦٧٥) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا، ص(٩٦). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ١٤٨).

والمُسلمُ راجِحُ العقل يتثبَّتُ فيما يسمعُه، ويحذَرُ شائِعاتِ الأعداء، فبِئسَ مطيَّة الرجُل: زعمُوا! قال عليه الصلاة والسلام: «**كفَى بالمرءِ كذِبًا أن يُحدِّثَ بكل ما سمِع**»[1].

وهنيئًا لمن فدَى الحرمين الشريفَين بنفسِه ودمِه، ونصرَ المظلُومين، ورفع رايةَ الدين؛ قال عليه الصلاة والسلام: «**إن في الجنة مائةَ درجةٍ، أعدَّها الله للمُجاهِدين في سبيلِ الله، ما بين الدرجتَين كما بين السماءِ والأرضِ**»[2].

وعلى من يُؤدِّي هذه العبادة العظيمة أن يُخلِصَ نيَّتَه فيها لله، سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن الرجُلِ يُقاتِلُ شجاعةً، ويُقاتِلُ حميَّةً، ويُقاتِلُ رياءً: أيُّ ذلك في سبيلِ الله؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**من قاتلَ لتكون كلمةُ الله هي العُليا فهو في سبيلِ الله**»[3].

والمُرابِطُ موعودٌ بالأجرِ العظيم، قال عليه الصلاة والسلام: «**رِباطُ يومٍ في سبيلِ الله خيرٌ من الدنيا وما عليها**»[4].

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم(٢٧٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، برقم(٧٤٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم(١٩٠٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، برقم(٢٨٩٢).

ومن صدَقَت نيَّتُه بمُشارَكَة إخوانِه في تلك الطاعاتِ نالَ الثوابَ وإن لم يعمَلها، قال عليه الصلاة والسلام: «**إن بالمدينة لرِجالًا ما سِرتُم مسيرًا، ولا قطعتُم واديًا إلا شرَكُوكم في الأجر، حبسَهم المرضُ**»[٢].

وعلى أهل الإيمان في ديارِ اليمَن أن يتذكَّروا سابِقَ مجدِهم في الإسلام، وأن يحفَظوا ما أثنَى به عليهم النبيُّ ﷺ في قولِه: «**أتاكُم أهلُ اليمَن هم أرقُّ أفئِدةً، وألْيَنُ قلوبًا، الإيمانُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيَّة**»[٣].

الحذر من الاختلاف

وأن يُوحِّدوا كلمتَهم على الحقِّ والدِّين، وأن يحذَروا الفُرقةَ والاختِلاف، وأن يجتمِعوا تحتَ رايةِ إمامِهم.

وعلى الفئةِ الباغِيةِ أن تفِيءَ إلى أمر الله، وتعودَ إلى رُشدِها.

وبعد، أيها المسلمون:

فالقوةُ لله جميعًا وهو غالبٌ على أمره، وسُنَّتُه - سبحانه - نصرُ الحقِّ وأهلِه، ودحرُ الباطِل وحِزبه، وكتبَ النصرَ والعزَّة لأوليائِه، والذِّلَّة والخُذلان لأعدائِه.

ولا يكتمِلُ الابتِهاجُ والسُّرور بعد النصر إلا بشُكر الله وتسبيحِه وحمدِه، قال سبحانه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ﴾ [النصر: ١ - ٣].

---

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، برقم(٤٤٢٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، برقم(١٩١١)، واللفظ له.

(٣) تقدم تخريجه.

وليحذَر الجميعُ من نسبةِ النصرِ إلى الأسبابِ، قال سبحانه: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].
والمُسلمُ يفرحُ برفعِ الظُّلم عن المظلُومين وبإعلاء الدين.
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ الله لي ولكم ولجميع المُسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفِروه، إنه هو الغفور الرحيم.

☼ ☼ ☼

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكرُ له على توفيقِهِ وامتِنانِه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنِه، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه، وسلَّم تسليمًا مزيدًا.

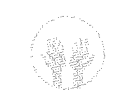
أيها المسلمون:

شرَّف الله هذه البلادَ بقِبلة المُسلمين بيتِ الله الحرام، وبمسجِد رسولِ الله عليه الصلاة والسلام، وقد قامَت - بحمد الله - على الكتاب والسنَّة، ورسالتُها حفظُ الدين ونشرُه، والعدلُ وإقامتُه، وحملُ رايةِ المُسلمين في الآفاق، والذبُّ عنهم.

وبهذا تحقَّقَت لها الريادة، وحفِظَها الله بقوَّته ونصرَها، وأحلَّ فيها الأمنَ والإيمانَ والخيرَ والرخاء، وجعلَ قلوبَ المُسلمين أينما كانوا معها، وأذلَّ لها آراء الأعداء. وهذا من منَّة الله وفضلِه عليها، فله الحمدُ في الأولى والآخرة.

ثم اعلَموا أن الله أمرَكم بالصلاةِ والسلام على نبيِّه، فقال في مُحكَم التنزيل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

• اللهم صلِّ وسلِّم على نبيِّنا محمد، وارضَ اللهم عن خُلفائِه الراشِدين، الذين قضَوا بالحقِّ وبه كانُوا يعدِلُون: أبي بكرٍ، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعنَّا معهم بجُودِك وكرمِك يا أكرم الأكرمين.



• اللهم أعِزَّ الإسلام والمُسلمين، وأذِلَّ الشركَ والمُشرِكين، ودمِّر أعداءَ الدين، واجعَل اللهم هذا البلدَ آمنًا مُطمئنًّا رخاءً، وسائرَ بلادِ المُسلمين.

• اللهم وفِّق إمامَنا لهُداك، واجعَل عملَه في رِضاك، ووفِّق جميع ولاةِ أمور المسلمين للعمل بكتابِك وتحكيم شرعِك يا ذا الجلال والإكرام.

• اللهم انصُر جنودَنا وعجِّل لهم بالنصر والتمكين، اللهم سخِّر لهم ما في السماوات وما في الأرض بقوَّتك وعزَّتك وقُدرتِك يا قويُّ يا عزيز، اللهم وأدِر دوائِر السَّوء على عدوِّك وعدوِّهم، اللهم زلزِل الأرضَ من تحت أقدامِهم، وألقِ الرُّعبَ في قلوبِهم يا ذا الجلال والإكرام.

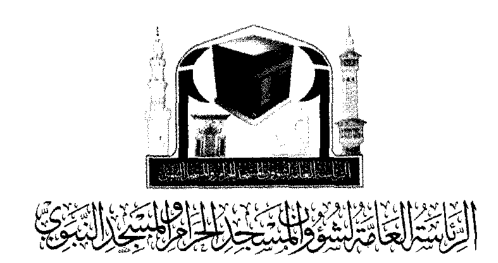
• اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغنيُّ ونحن الفُقراء، أنزِل علينا الغيثَ ولا تجعَلنا من القانِطين، اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا. ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

عباد الله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكرُوه على آلائِه ونعمِه يزِدكم، ولذِكرُ الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.







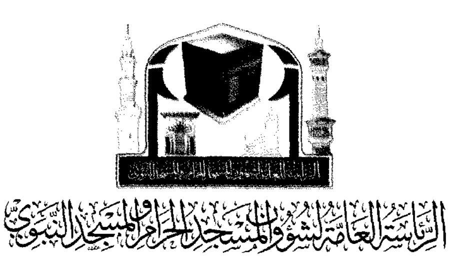
الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد

وحدة الأمن الفكري

بالتنسيق مع

إدارة المطبوعات والنشر

سلسلة إصدارات وحدة الأمن الفكري


الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

من نبض الكتاب

« وإن هذا الموقف الشجاع والحكيم من لدن خادم الحرمين الشريفين جاء حفاظًا على أمن اليمن واستقراره، وكف يد العَبَث والتخريب، وهو ينطلق من العمل بالمصالح العليا لبلاد الحرمين الشريفين ودول الخليج والعالم الإسلامي بأسره، ودرء المفاسد عنه، وحماية الأنفس والممتلكات والمقدرات، والقيام بواجب الأخوة تجاه المسلمين، وأداء حقوق الجوار، والأخذ على يد الظالم، وإيقاف الأجندات الخارجية التي تريد العبث بأمن المنطقة في وقت هي في أمسِّ الحاجة إلى التكاتف والتعاون على البر والتقوى والوقوف صفًّا واحدًا في هذه المرحلة الحرجة بعد استنفار جميع الحلول الدبلوماسية.

ولقد قام خطباء الحرمين الشريفين بدور رائد مشرف في هذا الأمر من خلال التأصيل الشرعي لهذه القضية، وبيان المصالح المترتبة، ودحض الشبهات والأباطيل المثارة من فئام الغي والضلال ومن سلك سبلهم الملتوية وطرقهم المنحرفة؛ فتكونت مادة نافعة من هذه الخطب المنبرية يَحْسُن أن تجمع في كتاب.

وإنه ليسر الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أن تقدم للقراء الكرام هذا الإصدار الجديد من: « سلسلة توجيهات من الحرمين الشريفين » بعنوان: « عاصفة الحزم من منبر الحرمين الشريفين » [مجموعة خطب لأئمة وخطباء الحرمين الشريفين].

أ.د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس
إمام وخطيب المسجد الحرام
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

أهدافنا

- توضيح العقيدة الصحيحة ومنهج التلقي السليم عند السلف الصالح.
- ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال القائم على العلم النافع والعمل الصالح.
- ربط الأمة بالعلماء وإبراز توجيهاتهم وفتاويهم.
- التحذير من كل دعوة تسعى لهدم الدين الصحيح وتعمل على تقويض الأخلاق والسلوك القويم.
- تقوية اللُّحمة وجمع الكلمة وتوحيد الصف، والتحذير من خطر الفرقة والتشرذم.
- نشر ثقافة الحوار وآداب الاختلاف.
- نشر محاسن الإسلام وما جاء به من حفظ العقول والأفكار ودفع الشبهات المختلفة بالحجة والبرهان.
- إبراز سماحة الإسلام ويسره.
- بيان الجوانب السلبية لطرفي الانحراف عند الغلاة الذين يجمحون والجفاة الذين يفرطون.
- نشر الفقه الشرعي الصحيح في التعامل مع النوازل والمستجدات والفتن.
- بث ثقافة السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة وما تمثله من السعة والفهم الصحيح والشامل.



الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
Email: sui1436@hotmail.com